بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

رمضان وترويض الشهوات

يهل علينا شهر رمضان المبارك فيستقبله الناس بأعمال كثيرة منها :

أعمال فاضلة كالصيام والقيام وقراءة القرآن وبر الوالدين وصلة الأرحام ومدارسة العلم ومجاهدة النفس والشيطان والصبر على الطاعات وإحسانها ، والصبر على اجتناب المنكرات ، والبعد عن المحرمات ، وغير ذلك من الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى فيصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن إلى من أساء إليه ويعفو عمن ظلمه .

ومنها : الأعمال المباحة كالتجارة التي تروج في رمضان ، خاصة وأن الناس يستعدون لاستقبال عيد الفطر بالتوسعة على الأهل وعلى الفقراء والإحسان إليهم ، وذلك بصنوف الأطعمة والملابس والهدايا وما يحتاجه الناس فتروج التجارة في هذا الشهر الكريم .

ومنها : الأعمال المحرمة بدءًا من الإسراف في المباحات والإعراض عن أماكن الطاعات . ثم المشاركة والانشغال والمشاهدة للمحرمات من تلك البرامج التي أعدت لتشغل المسلم عن دينه وتدخله في الشهوات وتصرفه عن المساجد فلا يسهر في طاعة

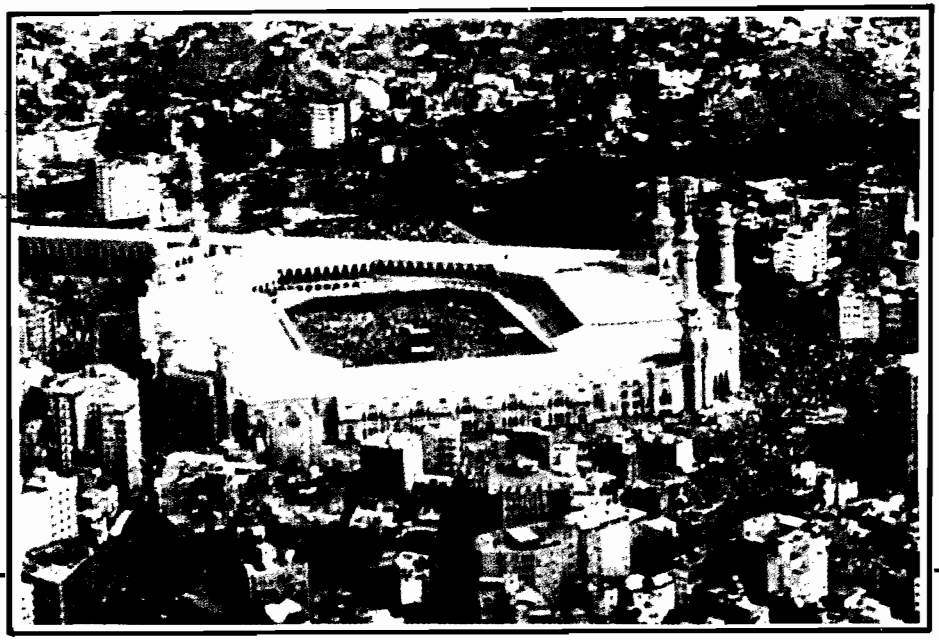

وقيام إنما يسهر في ما يهيج الغرائز ويفقد أثر الصيام ، والحديث عن ذلك معروف لا يحتاج إلى بيان أو تفصيل .

والله – سبحانه وتعالى – يقول : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا . يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ . [النساء : ٢٧، ٢٨] .

والميل العظيم – كما قال الطبري – : « أن تواقعوا الفواحش فتستحلوها كما يستحلونها » . والذين يتبعون الشهوات هم الزناة – كما قال الكلبي – أو المجوس أو اليهود والنصارى – كما قال الطبري – لكن الذين يتبعون الشهوات يريدون من أهل

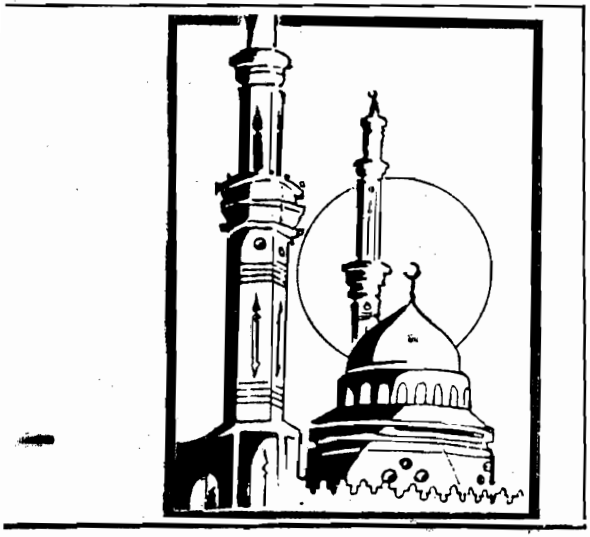

الإيمان أن يوافقوهم على ذلك ، والله يريد أن يتوب على المؤمنين ويريد أن يخفف عنهم وهو أعلم بضعف الإنسان .

فالآية الكريمة تحكي صراعًا واقعًا بين أهل الشهوات من جانب ، والشرع الشريف من جانب آخر ، والإنسان ضعيف ، وقد امتن الله – سبحانه وتعالى – عليه بالشرع تقوية لضعفه وسموًّا لنفسه ؛ لذلك فربُّ العزة يقول :﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . [النور : ٢١] فمن فضل الله ورحمته أنزل ذلك الشرع ، ومنه الصوم الذي يزكي الله به المؤمنين ، ويضيق مداخل الشياطين ، ويقوي ضعف المؤمنين ، ويخيب كيد الذين يتبعون الشهوات .

قال صاحب الظلال في أوائل سورة آل عمران : « إن الاستغراق في شهوات الدنيا ورغائب النفوس ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار ، ويدفع الناس للغرق في لجة اللذة القريبة المحسوسة ، ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى ، ويغلظ الحس فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض .

الصيام ورمضان من أعظم رحمة الله على المؤمنين في الفتن المتلاطمة .. وللصوم تأثير عجيب على حفظ الجوارح ..

ولما كانت هذه الرغائب وتلك الدوافع مع هذا طبيعيةً وفطريةً مكلَّفة من قبل الباري – جلَّ وعلا – أن تؤدي للبشرية دورًا أساسيًّا في حفظ الحياة وامتدادها ، فإن الإسلام لا يُعْنَى بكبتها وقتلها ، ولكن بضبطها وتنظيمها وتخفيف حدتها واندفاعها ، وإلى أن يكون الإنسان مالكًا لها متصرفًا فيها ، لا أن تكون مالكة له متحكمة فيه ، وإلى تقوية روح التسامي فيه والتطلع إلى ما هو أعلى » . (انتهى من الظلال ج١ ص٣٧٣) .

فهذه الدعوات السافرة للفواحش والمنكرات تتبناها دول الغرب فتبلغ في الفحش مداه وفي الفسوق منتهاه ، فكيف يتخلص المسلم من ذلك خاصة وأن دول الإسلام قد مالت إلى التقليد ميلًا عظيمًا ، فصارت تقلد تقليد العميان وتسير وراءهم سير الهائم الولهان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عندئذ يتوجه المسلم إلى ربه فهو الذي ينقذه ، يريد أن يتوب عليه – يريد أن يخفف عنه – يزكيه بالشرع القائل : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ .

[العنكبوت : ٤٥] وهو القائل ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَما كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

فالشرع يذكرنا ويبصرنا . يذكرنا بسلف الأمة الأبرار الذين دخلوا الإسلام عن يقين واقتدار ، والأمة غارقة في الشهوات فحماهم الله بشرعه وقواهم بعبادته وسدد خطواتهم بفضله فتغلبوا على الشيطان وجنده ورد الله عنهم كيده وتدبير أعوانه وحزبه . ويبصرنا بأننا جئنا من بعدهم فإن نحن خلفناهم بإضاعة الصلاة واتباع الشهوات فعقوبة رب العالمين قريبة يسلمنا لضعفنا فنهلك في الشرِّ بسبب عملنا ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا ٱلصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[مريم : ٥٩] أي

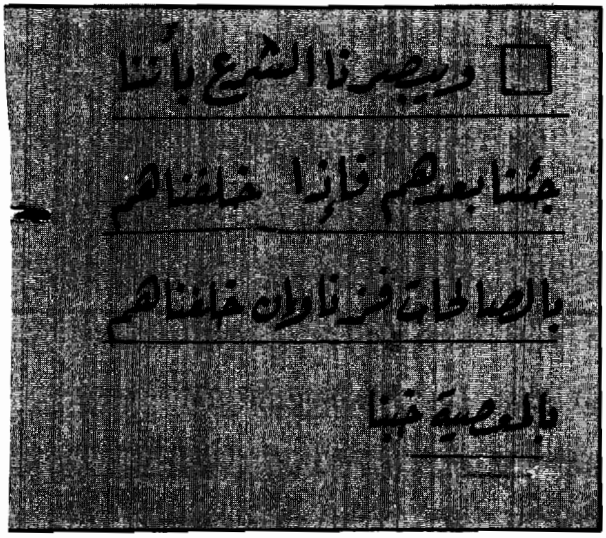

فسوف يلقون شرًّا لا خير فيه ، وقيل : الغي واد في جهنم . وإن خلفناهم باتباع سبيلهم والسير على نهجهم فإن باب الرحمة مفتوح ، يقول سبحانه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۞ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۞ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۞ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : ٦٠:٦٣] .

فالصيام ورمضان من أعظم رحمة الله على المؤمنين في هذه الفتن المتلاطمة والأمواج العارمة . يقول ابن القيم : وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها . واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها

ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] وقال النبي ﷺ : « الصوم جنة » وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاءً لهذه الشهوة .

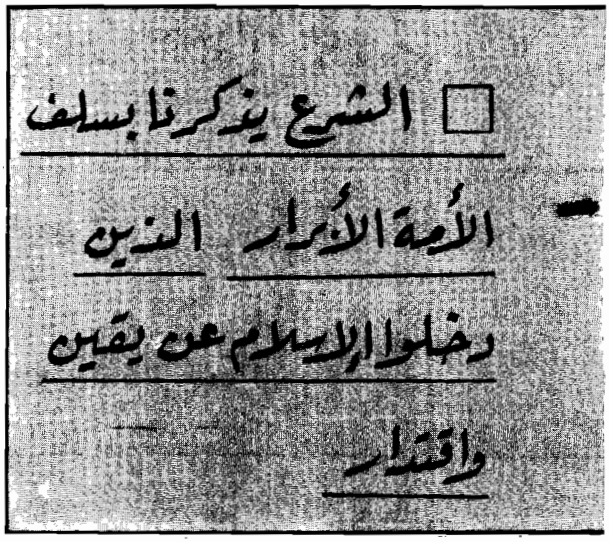

والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة بهم وإحسانًا إليهم وحمية لهم وجُنة (انتهى) .

إخوة الإسلام هيَّا نستقبلُ رمضان استقبالَ الفاتحين الخاشعين فَنُحِلَّه بيوتنا وقلوبنا وأبناءنا امتثالًا لأمر ربنا فتهذب النفوسُ وتحيا القلوب وتنتشر الأخوة والمحبة وتندثر الفواحش والمنكرات . هيا إخوة الإسلام نفرح برمضان اليوم لنفرح به عند لقاء ربنا . واحذر أخا الإسلام من تهديد النبي ﷺ لما أمَّن على دعاء جبريل عندما قال : (بَعُد مَن أدرك رمضان ولم يُغْفَرْ له) قلت آمين . فاللهم أعِنا ولا تُعِنْ علينا واهدنا ، ويَسِّرِ الهدى لنا ، وقوِّ ضعفَنا ، واجبُر عجزَنا وسدِّد خطانا يا أرحم الراحمين .

والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم/ فضيلة الشيخ
محمد حامد الفقي
(الرئيس العام السابق)
(رحمه الله)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ . فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ . فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [**البقرة : ١٨٣ - ١٨٥**] .

الصلاة :

ما أوحى الله تعالى بالشرائع إلى من يصطفيهم من أنبيائه في مختلف العصور ، وما أنزل من أحكام وعبادات في تلك الشرائع الإلهية ،إلا لإصلاح الإنسان وتزكية نفسه وتطهيرها ، مما يحاول الشيطان أن يكدرها به من وساوس ومفاتن ؛ وما يزينه لها من فسوق وعصيان ، كلما ازدادت منه واستحبته كلما ارتكست في مهاوي السفال الحيواني وتلطخت في حمأة الشيطانية النجسة الرجسة .

وكلما تطهرت منها ، وتأصلت فيها كراهيتها ، وامتزجت بذراتها محبة الله ومحبة طاعته ، وقامت له سبحانه على قدم العبودية وأخلصت له ذل الخضوع ، وصدقت في رهبة الخشوع ، كلما ارتفعت في معارج الكمال ؛

وارتفعت إلى درجات الحياة الهنيئة والعيش الرغد في الحياة الدنيا ؛ ولتحظى يوم القيامة بمقام الأبرار .

وما كمال الإنسان إلا بغلبة روحانيته العاقلة على حيوانيته الجاهلة ، وقهر معنويته الحكيمة لماديته السفيهة الطائشة ؛ وسيطرة قلبه الصالح ، ونفسه المطمئنة على شهواته الجامحة ونفسه الأمارة .

تلك هي الكمالات الإنسانية ؛ وما تكون هذه الكمالات ولا شيء منها إلا من غراس النبوة ، وما نماؤها

وامتداد ظلها . وكثرة ثمارها إلا بسقيها من ماء العلم الإلهي الذي ينزل من السماء صافيًا على أرض القلوب فتهتز وتربو ، وتخرج من كل الثمرات الطيبات المباركات ما به سعادة الإنسانية ، وفلاحها في دنياها وآخرتها في الفرد والأسرة والجماعة والأمة ، وفي القرون والأجيال يبقى نورها مشعًّا للناس يقتبسون منه ويستمر شذاها عبقًا يفوح عبيره لكل مستمتع ، وصوتها غردًا في أذن كل محب صدق في حبه إذ عرف أن مكانة القلب الرفيعة لا يليق أن يتبوأها إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله من قول وعمل وهدى وسمت ، وخلق وصفة ، وظاهر وباطن

كلمة التحرير

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥] .

جعل الله الرحمن الرحيم من تلك العبادات حبالًا يصل بها قلب عباده المهتدين إلى حضرة قدسه ، ويجذبهم بها إلى رياض قربه ، ليتمتعوا بما مد لهم من موائد فضله العظيم ولينعموا على بساط رحمته بما وهب لهم من أعطياته الواسعة التي لا تساوي الدنيا وأمثالها معها بجانبها عندهم قلامة ظفر ولا دونها ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] « أعددت لعبادي المتقين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وإن قومًا فهموا في تلك العبادات التي هي منح إلهية ، وصلات رحمانية ، ونفحات قدسية : أنها تكاليف وأعمال قهرية ومشقات تأديبية لمحرومون كل الحرمان من ذوق شرابها العذب وورود منهلها النمير ، وبعيدون كل البعد عن اكتناه روحها السامية وعلى بصائرهم غشاوة أن تشهد إشراق هذه النفحات على الأرواح فتسمو بها إلى عليين .

وليست العبادات تكليفًا بل هي تشريف ،ليست العبادات مشقات بل هي نعيم ومسرات ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

لماذا كانت منحة الصلاة للحبيب ﷺ ليلة عرج به إلى فوق السموات حتى كان قاب قوسين أو أدنى ؟ ذلك لأنه أسعده في هذه الليلة بلذة القرب ؛ ووصله في ساعة القرب بحديث الحبيب إلى حبيبه ، فذاق قلب الرسول ﷺ من تلك اللذة الروحية العليا ، وأشرقت نفسه الكريمة في ذلك الوقت بنور صفوة الصفوة ، وخيرة

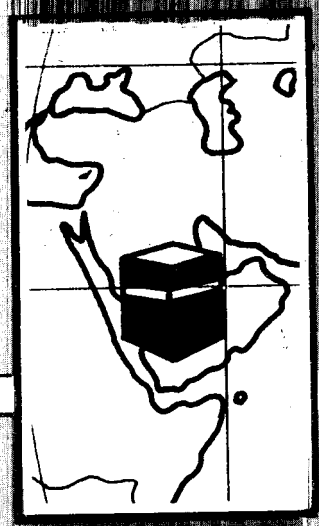

الحيرة ، وسمو ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء : ١] .

فكان من الصعب على الحبيب ﷺ البعد بعد نعيم القرب ، وكان الله به أرحم من أن يمنعه تلك النعمة بعد أن عرفها وتمتع بروحها ، فمنحه الصلاة لتكون الصلة بين الحبيب وحبيبه كلما اشتاق إلى لذة القرب . ومن ثم قال : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » وكان يقول : « يا بلال أرحنا بالصلاة » .

العبد يقبل على ربه ، والله يتكرم بالإقبال على عبده ، العبد يستفتح باب ربه ، والله يتفضل بفتح باب الوصول لعبده ، العبد يكلم ربه بأصدق الحديث وأحب الذكر إليه ، والله يسمع لعبده ويجيب عبده كلمة بكلمة ، ودعوة بإجابة .

وافهم قول النبي ﷺ : « إن العبد إذا قام يصلي فإنه إنما يناجي ربه فلينظر أحدكم من يناجي » والمناجاة : هي الكلام الذي لا يدركه إلا المتحدثان مع بعضهما .

الله أكبر . هذا كله يسمى تكليفًا ؛ ويقال عليه : إنه مشاق تأديبية ...؟ سبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهذا وربِّك شأن العبادات كلها من صيام وغيره .

فاسمع إلى مبدأ خطاب الله في الصيام : ودعوته أحبابه إلى هذا الباب من الجود والرحمة ، يناديهم بأحب الألقاب وأطيب الأسماء ، وأعذبها على قلوبهم ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ وهو مع عذوبته وجماله : خطاب تكرمة وتشريف ، كشأنه في خطاب حبيبه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ . يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ثم يقول : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

كلمة التحرير

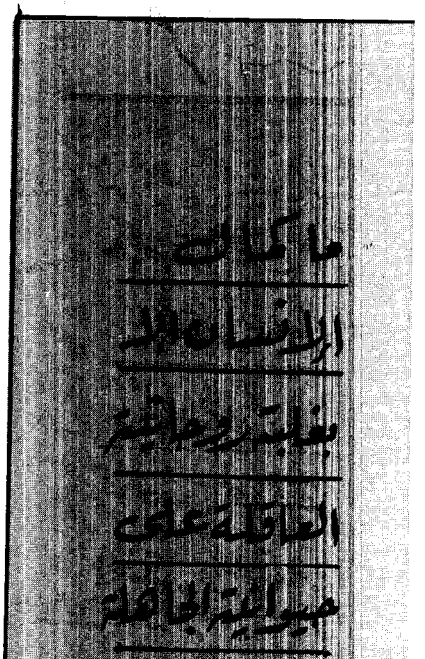

واجمع إلى هذا قول النبي ﷺ : « الصوم جنة » فالجنة : هي الوقاية التي يقي المؤمن بها إيمانه من كل ما يخافه عليه ، فإنه ليس عند المؤمن أعز ولا أغلى من إيمانه . فهو يخاف عليه أشد من خوفه على بصره وسمعه وعافيته في كل جسمه ، فبماذا يقي إيمانه مما يكره ؟ وبما يجن إيمانه ويحفظه مما يخاف ؟ لا يجد لإيمانه وقاية وصيانة إلا من طريق العلم النافع ؛ وليس له علم نافع إلا من القرآن الذي هو الروح ، وهو النور ، وهو الهدى ، وهو الفرقان ، وهو الذكر الحكيم ؛ فيلبس من درع القرآن ، وهداية القرآن وأدب القرآن ومواعظ القرآن ، وشرائع القرآن ما يجن إيمانه ويقيه كل ما يكدره أو ينقصه أو يذهب به : من بذاء اللسان وسفه الأحلام ، والجهل والفسوق والعصيان ، وما إلى ذلك من كل ما يوسوس به أو يزينه شياطين الإنس والجن ، في السر والعلن والظاهر والباطن ، والقلوب والأعمال .

الصوم جنة : لأنه يدخل في حضرة القرب والمراقبة لله والمعية الخاصة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ساعات من النهار طويلة يجاهد فيها كل عوامل الشر : من نفس وقرين وشيطان ، وفتن محيطة ، وكلما دعاه من تلك داع ، صاح به : إني مع ربي ، إني مع سيدي ، إني مع مليكي ، إني في رياض القرب ، إني على موائد الفضل . فاذهب عني ، لا تحرمني من ربي ولا تقطعني عن ربي ، ولا تحل بيني وبين ربي أرحم الراحمين : الذي يغذي روحي وقلبي من غذاء رحمته ، ويفيض على نفسي من سحائب فضله وبره . وهذا سر قول النبي ﷺ : « إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » .

فإذا ما حظيت أيها الصائم بلذة هذا القرب الإلهي ؛

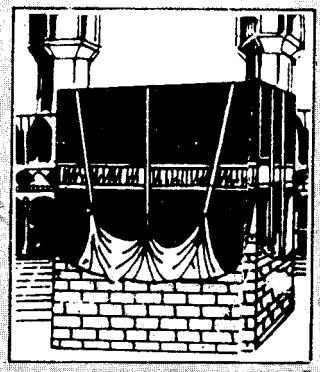

وإذا ما سعدت بنفحة من نفحات « عند ربي » زكت نفسك ؛ واتسع مدى نور قلبك ، وغلبت عليك الحكمة في قولك ؛ وعملك ، وبرئت من مرض السفه والطيش ، والجهل وسوء الأخلاق .

فإذا ما غربت الشمس تبلغت ببعض ما يقيم صلبك إبقاء على وعاء تلك الروح ، وحفظًا لسياج القلب ، ولم ترتع في الأطعمة والأشربة كالحيوان حتى ينتفخ ، ولا يجد للنفَس محلًا .

فإذا ما جاء الليل ونامت أعين الغافلين ، قمت تناجي ربك ، وتتحدث إليه بكلامه المجيد ، ووجدت من صيامك النهار أكبر عون لقلبك الصافي ونفسك الزكية ، على لذة هذه المناجاة وتلاوة آي الذكر الحكيم ، ولقيت من ذلك لذة ، دونها واللَّهِ كل ملاذ الحياة الدنيا ، وشهدت عندئذ سر جعل الصيام في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، ورأيت من أبواب الفقه والفهم في آيات القرآن ، وقطفت من ثماره الدانية بصفاء نفسك وطهارة قلبك ، وإشعاع روحك ، ما ترى منه العجب العجاب ، وهذا – والله أعلم – سر من أسرار « كان جبريل يدارسني القرآن في رمضان » .

وأن ثمرات القرآن وخيراته الحسان – والله – لا ينالها إلا من غلب صفاء قلوبهم وطهارة نفوسهم على ظلمات حيوانيتهم ، وشهوات بطونهم وفروجهم . والحيوان الشهواني المظلم ما له وللقرآن وهداه ونوره وفرقانه ورحماته ؟ ! أولئك عنها مبعدون ، قلوبهم في أكنة مما يدعو إليه ، وفي آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى . نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية .

وهل لك أيها الصائم أن تلحظ سر يتيمة العقد في آي

العبارات

ليست تكليفًا

بل هي تشريف

الصيام ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

تأملها جيدًا ثم ارجع إلى قراءة الآيات من أولها ؛ وقف عند هذه الآية وتمعن فيها كثيرًا ، فإنه سينفتح لك منها سر الصيام ، وتشهد منها حكمة الصيام ، وأنه القرب الحقيقي من الله الذي يقول لك : لا تستصعب الأمر فهو عليك هين ويسير إذا رشدت وهديت ، ولا تعبأ بما يلقى في طريقك من عقبات ، فاقتحمها وأسرع إلى ربك – تلق ربك منك قريبًا .

أقدم إلى ربك على متن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وعلى نور ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ .

واطرح تحت قدمك تلك الخزعبلات والسفاسف الحيوانية التي طالما حشا بها المحجوبون رأسك ، وسودوا بها صحفهم ، من أن حكمة الصيام أن تتعذب النفس بألم الجوع والظمأ لتحس بحاجة الفقير والمسكين . أف لهذا القول فوالله ما تحس نفس تعرف هذا للصيام إلا إحساس الحيوان الذي يربط في الوتد ويمنع عن الكلأ والمرعى ، فما يكاد يفلت من رباطه حتى يرتع ويرتع ويرتع إلى أن تمتلىء بطنه فيستلقي في غيبوبة من الوخم والبطنة فلا يعي ولا يعقل ؛ ولا يحس بنفسه ولا بفقير ولا مسكين ، وما يزداد بالصيام إلا حيوانية شرسة ، وظلمة فوق ظلمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مساكين والله هؤلاء مساكين ، ما فقهوا من الدين ولا من الطاعة شيئًا ، حتى زعموا أن الصلاة وقيام رمضان ما هو إلا حركات رياضية لهضم ما ملأوا به بطونهم من الطعام والشراب ، فكان ذلك عندهم نقرًا وإسراعًا وعبثًا

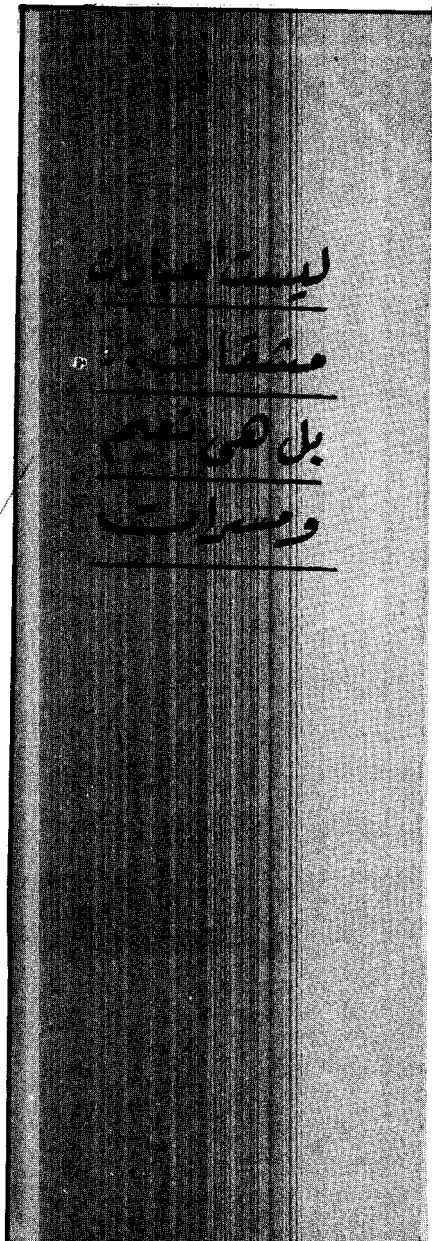

بالصلاة ، ولعبًا بدين الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .

وحين استولت على نفوسهم هذه السخافات والجهالات فأكسبتها ظلمات فوق ظلمات ، قالوا في الدين بغير علم ولا هدى ، إذ زعموا أن الصيام مع ترك الصلاة ينفع ، وصور لهم عبثهم وجهلهم : أن هذا فرض وهذا فرض ، وهذا تكليف وهذا تكليف وهذا حظهم من الدين إذ أخذوه من غير أصله ، واستقوه من حثالة الآراء ؛ وغسالة الأفكار .

أما إنهم لو استقوا الدين من منبعه الصافي : القرآن والسنة الصحيحة الطيبة المباركة - لوجدوا أن كل تلك العبادات عقد واحد انتظمت في قلب العبد لتوصله إلى ربه ، وكل منها مرتبط بالأخرى أوثق ارتباط ؛ ومتصل به أتم اتصال ، ومرجعها إلى الصلاة التي يقول فيها الرسول ﷺ : « الصلاة رأس الإسلام » « وعمود الإسلام » « وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الإسلام . فمن لا حظ له في الصلاة فلا حظ له في الإسلام » وأنها هي أوثق الصلات وأقوى عراها بالله سبحانه . فإذا ما انفرط العقد من عندها فمحال أن ينتظم من أي ناحية سواها أي محال ، مهما حاول ومؤه الذين لا يفهمون إلا ظواهر القول وقشور الكلام .

فيا أيها الذين آمنوا وَثِّقوا رباط قلوبكم بالله حق التوثيق ﴿ حَافِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

وافتحوا أبواب القرب من الله على مصاريعها في شهركم هذا بالصوم ، وأجنُّوا فيه قلوبكم وإيمانكم بتلاوة القرآن ، والتخلق بخلق القرآن ، والتأدب بأدب الرسول

ليس عند المؤمن أعز ولا أغلى من إيمانه.

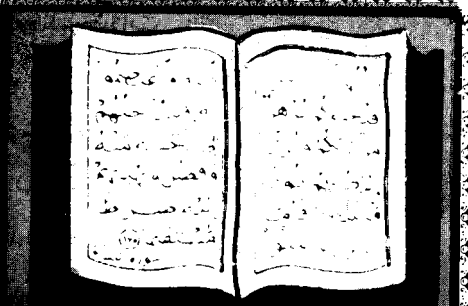

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

تأويل المانعين من وقوع النسخ لأدلة القائلين به

ذكرنا في المقال السابق أدلة القائلين بجواز النسخ في القرآن الكريم وهم الجمهور من علماء السلف والخلف ، وقلنا : إنهم اعتمدوا في ذلك على ثلاث آيات من كتاب الله تعالى

الأولى : قوله تعالى في سورة البقرة :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

والثانية : قوله تعالى في سورة الرعد :

﴿ يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٩] .

والثالثة : قوله تعالى في سورة النحل :

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] .

وقد رأى المانعون من وقوع النسخ في القرآن أنه ليس في الآيات الثلاث ما يدل على جواز النسخ في القرآن دلالة قاطعة تطمئن إليها النفس .

وحملوا النسخ في الآيات الثلاث على معانٍ

ترجّح ما ذهبوا إليه .

ومن الذين أنكروا وقوع النسخ في القرآن بالمفهوم الخلفي – وهو رفع الحكم السابق بحكم لاحق متأخر عنه – الشيخ محمد عبده ، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمد الغزالي ، وتلميذه الشيخ عبد الكريم الخطيب ، وغيرهم .

ونحن نريد أن نذكر في هذا المقال وجهة نظرهم في هذه القضية ، والدوافع التي حملتهم على القول بعدم جواز النسخ في القرآن بهذا المفهوم الخلفي ، ونذكر المعاني التي حملوا عليها معاني هذه الآيات الثلاث ؛ لتستكمل كل أطراف القضية وحيثياتها ليتسنى لنا الحكم فيها بما يوافق النقل والعقل والتاريخ .

قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار نقلًا عن شيخه الإمام محمد

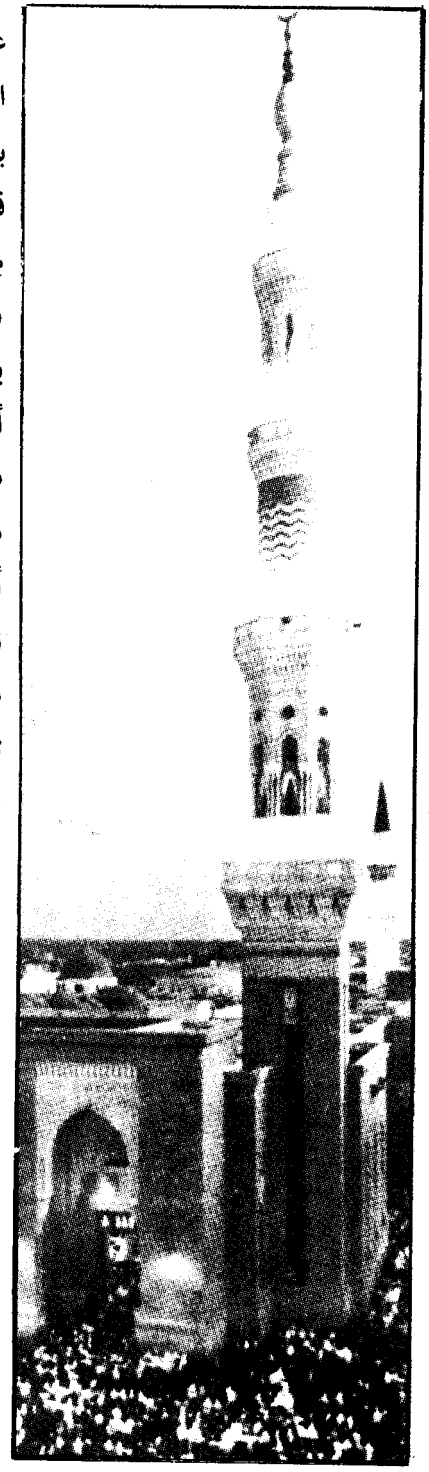

عبده ، بعد أن نقل أقوال المجوزين لوقوع النسخ بإيجاز شديد عند تفسير قوله تعالى ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ قال : « والمعنى الصحيح الذي يلتئم مع السياق إلى آخره أن الآية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الأنبياء من الدلائل على نبوتهم . أي ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ نقيمها دليلًا على نبوة نبي من الأنبياء أي نزيلها ونترك تأييد نبي آخر بها ، أو ننسيها الناس لطول العهد بمن جاء بها ؛ فإننا بما لنا من القدرة الكاملة والتصرف في الملك نأتي بخير منها في قوة الإقناع وإثبات النبوة أو مثلها في ذلك ، ومن كان هذا شأنه في قدرته وسعة ملكه فلا يتقيد بآية مخصوصة يمنحها جميع أنبيائه ...

وقد استدل الشيخ – رحمه الله – على صحة

ما ذهب إليه بسوابق الآية ولواحقها فقال فيما قال :

ولقد كان من يهود من يشكك في رسالته عليه السلام – بزعمهم أن النبوة محتكرة لشعب إسرائيل ، ولقد تقدمت الآيات في تفنيد زعمهم هذا وقالوا : ﴿ لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ [القصص : ٤٨] أي من الآيات ، فرد الله عليهم في مواضع منها قوله تعالى بعد حكاية قولهم هذا ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [القصص : ٤٨] ومنها هذه الآيات (يعني ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ وما بعدها .

ويؤيد الشيخ محمد الغزالي في كتاب « مع القرآن » ما ذهب إليه الإمام وتلميذه في تفسير هذه الآية ، ويعتمد على الأدلة التي جاءت في تفسير « المنار » فيقول : « السياق قاطع بأنه لا مكان للقول بالنسخ التكليفي هنا » . وهو نسخ الأحكام بأحكام أخرى .

وأما قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] فالمحو والإثبات عندهم محمول على محو شريعة بشريعة أخرى أو هو المحو المطلق لأي شيء بأي شيء وفق إرادته جل شأنه .

قال الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره المسمى « بالتفسير القرآني للقرآن » : « المراد بالمحو والإثبات هنا هو ما يقع في الوجود من آثار قدرة الله ، وتصرفاته في الموجودات من إحياء وإماتة ومن بناء وهدم ، ومن زيادة ونقص ، ونهار وليل ، وزرع وحصاد ... إلى غير ذلك مما يجري عليه نظام الوجود ، فهناك محو وإثبات ومحو ، وكذلك الآيات التي يحملها رسل الله إلى أقوامهم هي واقعة تحت هذا الحكم ، يمحو الله منها ما يشاء ... ويبقي منها ما يشاء .. وينسخ دينًا ويقيم دينًا ، ويمحو شريعة ويثبت شريعة ... وهذا كله ثابت في علم الله ، فما يقع شيء في هذا الوجود إلَّا وهو واقع في علم الله الأزلي .. يظهر في وقته الموقوت له في علم الله .

وأما تفسيرهم لقوله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] فقد اختلفوا فيه على قولين:

فمنهم من يرى أن المراد بالآية التي تبدل بغيرها هي المعجزة التي يؤيد الله بها نبيًّا من أنبيائه على نحو ما قالوه في الآية الأولى وهي آية البقرة .

ومنهم من يرى أن المراد بالتبديل وضع آية مكان آية أخرى في السورة على الترتيب الذي استتب عليه الأمر قبل وفاة النبي ﷺ .

وقد استمات الشيخ عبد الكريم الخطيب في إثبات هذا التأويل وتأييده بالأدلة التي استوثق من صحتها فقال فيما قال : ونحن على رأينا الذي اطمأن إليه قلبنا ، من أنه لا نسخ في القرآن ... وأن هذه الآية الكريمة – مع شيء من النظر والتأمل ، ومع إخلاء النفس من ذلك الشعور المتسلط على جمهور المسلمين من أن النسخ في القرآن حقيقة مقررة ، تكاد تكون شريعة يدين بها المسلم ، ومعتقدًا يعتقده – نقول : إن هذه الآية الكريمة لا تفيد بمنطوقها أو مفهومها دلالة على النسخ .

أولًا : لأن منطوق الآية هو : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] فلو كان معنى التبديل المحو والإزالة ، لما جاء النظم القرآني على تلك الصورة ، ولكان منطق بلاغته أن يجيء النظم هكذا : (وإذا بدلنا آية بآية) .. ولما كان لكلمة « مكان » موضع هنا .

وثانيًا : لأن مفهوم كلمة « التبديل » بأنه محو وإزالة ، أو تعطيل ونقض يتعارض مع ما تنزهت عنه كلمات الله ، من أي عارض يعرض لها ، فيغير وجهها ، أو ينقض حكمها ...

ثم قال : المراد بتبديل آية مكان آية – والله أعلم – هو ما كان يحدث في ترتيب الآيات في السور ووضع الآية بمكانها من السورة كما أمر الله سبحانه وتعالى ...

قال : ولو كان معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ نسخ آية بآية ، لما كان من المناسب أن يكون التعقيب على ذلك قوله تعالى : ﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠٢] إذ إن النسخ للآيات القرآنية ليس من شأنه أن يثبت قلوب المؤمنين ، بل إنه يكون داعية من دواعي الإزعاج النفسي . إلى آخر ما قال

ونكتفي بهذا القدر من أقوال المانعين من وقوع النسخ في القرآن ، وكنا نود أن نناقشهم مناقشة علمية في هذا المقال ، ولكن ضيق المقام يجعلنا نرجيء هذه المناقشة إلى مقال آخر إن شاء الله تعالى . وهو المستعان .

أ .د/ محمد بكر إسماعيل

الشيخان واللفظ للبخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه . هو يكتب على نفسه . وهو وُضِعَ عنده على العرش : إن رحمتي تغلب غضبي وفي رواية : إن رحمتي سبقت غضبي .

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

قيام رمضان في الجماعة

عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة قال : حسبت أنه قال : من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي ؛ فصلى بصلاته ناس من أصحابه ، فلما علم بهم جعل يقعد ، فخرج إليهم فقال : قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة (متفق عليه) .

فالحديث يذكر بدء صلاة القيام في رمضان ، وقد جاء فيها أحاديث كثيره ، منها ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يرغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » . فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر رواه أصحاب السنن ، واللفظ لأبي داود .

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلنا : يا رسول الله لو نفلتنا هذه الليلة فقال : إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة . فلما كانت

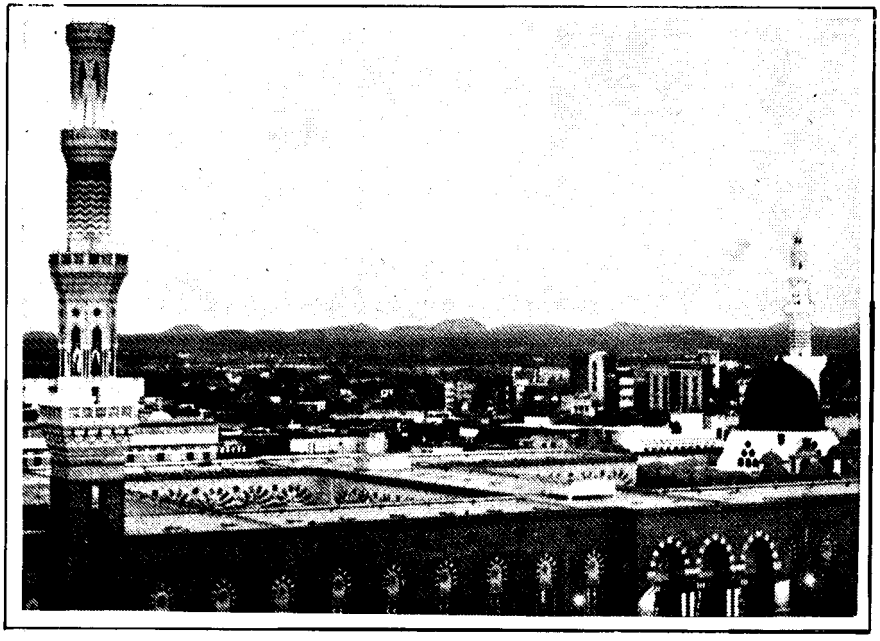

الرابعة لم يقم بنا حتى بقي ثلث الليل ، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قلت : وما الفلاح ؟ قال : السحور ، ثم لم يقم بنا بقية الشهر .

وقد أخرج البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في المسجد ، وكان له حصير يبسطه بالنهار ويحتجره بالليل وجدار الحجرة قصيرة » ، فرأى الناس شخص النبي ﷺ فثاب إليه أناس يصلون بصلاته فأصبحوا فتحدثوا بذلك فقام ليلة الثانية فقام معه أناس أكثر منهم يصلون بصلاته ، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثًا فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح ذكر ذلك الناس فتشهد ، ثم قال : « أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم (أو قال :) قد رأيت الذي صنعتم ، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها » ، فأقبل فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام

وإن قل » . وذلك في رمضان ، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك » .

وفي البخاري عن عبد الرحمن بن عبدٍ القارىء أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون . يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله .

وفي البخاري عن أبي مسلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة – رضي الله عنها – : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثًا . فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي » .

والأحاديث في قيام رمضان بيانًا وترغيبًا كثيرة جدًّا وهي تدل على أن النبي ﷺ صلى بهم ليالي في رمضان ثم قال : « خشيت أن تفرض عليكم » فبقي الناس يصلون أوزاعًا متفرقين ، أو يصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، وظل الأمر على ذلك خلافة الصديق – رضي الله عنه – وسنوات من خلافة عمر ، حتى رأى أن الأمثل والأفضل جَمْعُهُمْ على إمام واحد ، وإنما استنبط ذلك من إقرار النبي ﷺ لمن صلى معه ليالَي من رمضان ، وإنما كرهه النبي ﷺ خشية أن يفرض عليهم ، فلما مات رسول الله ﷺ زال خوف افتراضها ، وحصل الأمن من ذلك ؛ فترجح عند عمر رضي الله عنه جمعهم على إمام واحد ؛ لأن الاختلاف من افتراق الكلمة ، أما الاجتماع على إمام واحد فهو أنشط لكثير من المصلين (وهذا قول الجمهور من أهل العلم) .

قال ابن حجر : وقد بالغ الطحاوي فقال : إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة ، وقال ابن بطال : قيام رمضان سنة ؛ لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي ﷺ ، وإنما تركه النبي – ﷺ خشية الافتراض ، وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه .... ثالثها من كان يحفظ القرآن ، ولا يخاف من الكسل ، ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فمن فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قيام رمضان سنة رسول الله ﷺ ؛ لأنه صلى بهم جماعة عدة ليالٍ وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يصلون جماعة وفرادي ، لكن لم يداوم على القيام بهم في الجماعة ؛ خشية أن تفرض عليهم ، فلما مات - ﷺ - استقر الأمر على ذلك .

(وقال أيضًا) : فما سنه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها ، وإن كان يسمى في اللغة بدعة ؛ لكونه ابتدىء كما قال عمر : (نعمت البدعة هذه) .

وعن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال : أمر عمر أُبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس في رمضان بإحدى عشرة ركعة ، فكان القارىء يقرأ المئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام، فما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر . قال ابن إسحاق : ما سمعت في ذلك حديثًا هو أثبت عندي ، ولا أحرى أن يكون من حديث السائب ، وذلك أن صلاة رسول الله ﷺ كانت من الليل ثلاث عشرة ركعة . قال العيني : وهو اختيار مالك لنفسه واختاره أبو بكر بن العربي .

وقال في المرقاة : روى البيهقي في المعرفة عن السائب بن يزيد قال : كنا نقوم في زمن عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر (ثم قال :) وجمع بينهما بأنه وقع أولًا ثم استقر الأمر على العشرين فإنه متوارث . فتحصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة وهي إحدى عشرة بالوتر في جماعة ، فعله عليه الصلاة والسلام ، ثم تركه خشية افتراض ذلك ، وإلا لواظب عليه جماعة ، ولا شك في تحقق الأمن من ذلك باستقرار الشريعة بعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - ليكون سنة ، وكونها عشرين ركعة سنةُ الخلفاء الراشدين ، وقوله - عليه الصلاة والسلام -: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين » ندب سنتهم (ثم قال) : والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس (انتهى) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والأفضل أنه يختلف باختلاف أحوال المصلين ، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره - فهو الأفضل . وإن كانوا لا يحتملون فالقيام بعشرين هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين ، فإنه وسط بين العشر والأربعين ، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ، ولا يكره شيء من ذلك ، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره . ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد

مؤقت عن النبي ﷺ لا يزاد فيه ولا ينقص فيه فقد أخطأ .

(وقال شيخ الإسلام أيضًا) : ثبت أن أُبي بن كعب كان يقوم بالناس عشرين ركعة في قيام رمضان ويوتر بثلاث ، فرأى كثير من العلماء أن ذلك هو السنة ؛ لأنه أقامه بين المهاجرين والأنصار ولم ينكره منكر ، واستحب آخرون : تسعًا وثلاثين ركعة بناءً على أنه عمل أهل المدينة القديم .

وقالت طائفة : قد ثبت في الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ لم يكن يزيد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة . واضطرب قوم في هذا الأصل لما ظنوه من معارض الحديث الصحيح ؛ لما ثبت من سنة الخلفاء الراشدين وعمل المسلمين ، والصواب أن ذلك جميعه حسن كما قد نص على ذلك الإمام أحمد - رضي الله عنه - وأنه لا يتوقت في رمضان عدد ، فإن النبي ﷺ لم يوقت فيها عددًا وحينئذ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره .

فإن النبي ﷺ كان يطيل القيام بالليل حتى إنه قد ثبت عنه في الصحيح من حديث حذيفة أنه كان يقرأ في ركعة بالبقرة والنساء وآل عمران ، فكان طول القيام يغني عن تكثير الركعات . وأُبي بن كعب لما قام بهم - وهم جماعة واحدة - لم يطل بهم القيام فكثَّر الركعات ليكون ذلك عوضًا عن طول القيام ، وجعلوا ذلك ضعف عدد ركعاته ، فإنه كان يقوم بالليل إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ، ثم بعد ذلك كان الناس بالمدينة قد ضعفوا عن طول القيام فكثروا الركعات حتى بلغت تسعًا وثلاثين ركعة .

قال العلامة الألباني في رسالة صلاة التراويح بعد أن فند الأحاديث الورادة في عدد ركعات القيام : (لا يجوز الزيادة فيها على العدد المسنون[٢] ؛ لاشتراكها مع الصلوات المذكورات في التزامه ﷺ عددًا معينًا منها لا يزيد عليه ، فمن ادعى الفرق فعليه الدليل . ودون ذلك خرط القتاد . وليست التراويح من النوافل المطلقة حتى يكون للمصلي الخيار في أن يصليها بالعدد الذي يراه ، بل هي تشبه الفرائض من حيث إنها تشرع في الجماعة) (انتهى) .

ثم إن الشيخ - أكرمه الله ونفع بعلمه - سرد أحاديث القيام عن الصحابة التي جاء فيها ذكر العشرين وما خالف العدد الوارد عن النبي ﷺ وذكر عللها، ثم قال: على أنه مهما قيل في جواز الزيادة أو عدمها ، فما

(١) قال ابن حجر : (قيل يومئذ منه الائتمام بالمصلي وإن لم ينو الإمامة) .

(٢) يقصد بالعدد المسنون المروي في حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم .

أظن أن مسلمًا يتوقف بعد ما سلف بيانه عن القول بأن العدد الذي ورد عنه ﷺ أفضل من الزيادة عليه لصريح قوله ﷺ : « وخير الهدي هدي محمد » رواه مسلم ، (وقال) : فلو أنهم صلوها بالعدد الوارد في السنة في مثل المدة التي يصلون فيها العشرين لكانت صلاتهم صحيحة مقبولة باتفاق العلماء ، ويؤيد ذلك حديث جابر قال : سئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القيام » .

وخلاصة القول في ذلك : أن العلماء نظروا في صلاة القيام من جانبين : الجانب الأول عدد الركعات فمن ترجح عنده ذلك قال بالإحدى عشرة أو الثلاث عشرة ونهى عن الزيادة عليها .

الثاني : جانب أن الصلاة قيام ليل أي قيام لثلث الليل أو شطر الليل أو أنهم كانوا ينصرفون منها في بزوغ الفجر وقريب من ذلك النظر إلى مقدار ما يقرأ من القرآن فيختمه في سبع ليال كما كان فعل ابن عمر . وحديث قيام داود - عليه السلام - وأنه كان يقوم ثلث الليل . فمن ترجح عنده ذلك قال : إن قيامها في العدد المسنون أفضل بشرط أن يقوم الوقت المحدود أو يختم الحزب المألوف ، فإن عجز عن ذلك زاد في عدد الركعات بقدر ما ينقص من طول القيام ليستوفي من الليل أو ليختم القرآن ويتم الوِرْد . ويمكننا أن نستأنس بما جاء عن أبي عثمان النهدي أنه قال: دعا عمر بن الخطاب ثلاثة قراء فاستمع إليهم : فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ للناس في رمضان ثلاثين آية . وأمر أوسطهم أن يقرأ خمسًا وعشرين وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية .

ولذا فإن لزوم السنة كاملة أولى أن يقوم الناس به : أي بالعدد الوارد عن النبي ﷺ مع التزامهم ألا يقل بهم في القراءة عن إتمام القرآن الكريم مرة في شهر رمضان . وذلك في عامة المساجد التي تلتزم السنة . إلا أن تكون هذه المساجد هي التي يشرع لها شد الرحال ، وهي المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى (فك الله أسره) ، فلا يُحرم الضعفاء من القيام فيها فيزاد في عدد الركعات بحسب قدرة الناس ولا نخرج في ذلك عن الوارد عن الخلفاء الراشدين .

هذا وينبغي أن يعلم أن الصلاة إنما سميت صلاة القيام والتراويح لأنها طويلة القيام ، وأن المصلي يتعب من قيامها فيحتاج بين كل أربع ركعات إلى أن يستريح . فلينته أولئك الذين يؤدونها دون صلاة الفرائض أو ينقرونها نقرًا ، فلو صلى هؤلاء أربع ركعات طويلة لكانت خيرًا من مائة من مثل هذا الفعل الذي تضافرت أدله الشرع على النهي عنه ، وقال النبي ﷺ للمسيء صلاته :

« ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ » .

واعلم أن العلامة الألباني له مع من خالفه في الرأي الذي اختاره قول جميل جاء فيه : لا يتوهمن أحد أننا حين اخترنا الاقتصار على السنة في عدد ركعات التراويح ، وعدم جواز الزيادة عليها أننا نضلل أو نبدع من لا يرى ذلك من العلماء السابقين واللاحقين ، كما قد يظن ذلك بعض الناس ، واتخذوه حجة للطعن علينا توهمًا منهم أنه يلزم من قولنا بأن الأمر الفلاني لا يجوز أو أنه بدعة أن كل من قال بجوازه واستحبابه فهو ضال مبتدع كلًا ، فإنه وهم باطل وجهل بالغ ؛ لأن البدعة التي يذم صاحبها ، وتحمل عليه الأحاديث الزاجرة عن البدعة إنما هي (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه) ، فمن ابتدع بدعة يقصد بها المبالغة في التعبد وهو يعلم أنها ليست من الشرع فهو الذي تنصب عليه تلك الأحاديث ، وأما من وقع فيها دون أن يعلم بها ولم يقصد بها المبالغة في التعبد فلا تشمله تلك الأحاديث مطلقًا ولا تعنيه البتة .

وإنما تعني أولئك المبتدعة الذين يقفون في طريق انتشار السنة ويستحسنون البدعة دون علم ولا هدى ولا كتاب منير بل لا نحلها لأهل العلم والذكر بل كانت اتباعًا للهوى وإرضاء للعوام ، وحاشا أن يكون من هؤلاء أحد من العلماء المعروفين بعلمهم وصدقهم وصلاحهم وإخلاصهم ، ولا سيما الأئمة الأربعة المجتهدين – رضي الله عنهم أجمعين – فإننا نقطع بتنزههم أن يستحسنوا بدعة مبالغة منهم في التعبد ، كيف وهم قد نهوا عن ذلك (انتهى) .

(وللحديث – إن شاء الله تعالى تتمة حول بقية فوائد قيام الليل) .

وكتبه فقير عفو ربه ورضاه

محمد صفوت نور الدين

البخيل

البخاري : عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا : نهي النبيّ ﷺ عن النذر وقال : « إنه لا يردّ شيئًا . وإنما يستخرج به من البخيل » وفي رواية للبخاري قوله ﷺ : « لا يأتي ابن آدم النذر بشيءٍ لم يكن قد قدّرته . ولكن يلقيه القدر . وقد قدرته له أستخرج به من البخيل » المراد بالنذر في الحديث نذر العوض : فكأنه لا يتصدق إلا بعوض . ويجب الوفاء به ، أما نذر الطاعة فمشروع .

رَمَضَانُ شَهْرُ القُرآنِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ؛

وبعد

فيا أخي المسلم قد أظلك شهر عظيم مبارك شهر الخيرات ، شهر الجود والكرم ، شهر الكفارات ، شهر تصفد فيه الشياطين ، شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وتغلق فيه أبواب جهنم ، شهر الدعاء شهر الصيام والقيام ، وهو شهر القرآن .

قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقال

تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . [الدخان : ٣،٤] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾. [القدر : ١] .

قال ابن كثير رحمه الله :

« يمدح الله تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهنَّ لإنزال القرآن العظيم ، وكما اختصه بذلك فقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء ، قال رسول الله ﷺ : « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لستٍّ مَضيْنَ من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان »[1] . وأما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة . وأما القرآن فنزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . وقال : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ ، ثم نزل بعده مفرقًا حسب الوقائع » .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في رمضان فيدارسه القرآن ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة »[2] . فيا أخي المسلم بادِرْ باغتنام هذه الفرصة العظيمة وهذا الشهر الكريم ، وكن حريصًا على تلاوة كتاب الله عز وجل وحفظه كما كان هدي النبي ﷺ في رمضان من الإكثار من الخير والجود والكرم ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة يدارسه القرآن ، فكان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة « أي المطلقة » .

فاحذر أن تكون من اللاهين الغافلين عن كتاب الله – تبارك وتعالى – فقد جاءتك تلك المسابقة العظيمة ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ . [المطففين : ٢٦] وكما هو شهر القرآن فهو شهر القيام ، وهذا فضل عظيم من الله تبارك وتعالى على هذه الأمة في رمضان ،

والقرآن والقيام متلازمان وكان هدي السلف الإطالة في القيام ، وكان من هديهم قيام رمضان في جماعة « وكان أُبي - رضي الله عنه - يقرأ بالمئين حتى كان الذين من خلفه يعتمدون على العِصِيِّ من طول القيام ، وما كانوا ينصرفون إلَّا في بزوغ الفجر »[٣] .

فيستحب إطالة القراءة في صلاة التراويح ، ولا يشترط قراءة عدد معين من الآيات ؛ فكل إمام حسب حال قومه في مسجده : إن كانوا يحبون الإطالة فليطل بهم ، وإن كان في الإطالة مشقة عليهم فليخفف عليهم بشرط ألَّا يخل بأركان الصلاة وما يلزمها من الطمأنينة والخشوع ، ويحدث للأسف في كثير من مساجد المسلمين الإسراع في الركوع والسجود والقيام ويكتفون بقراءة آية واحدة في كل ركعة ، ولا يحسنون قراءتها أحيانًا ،

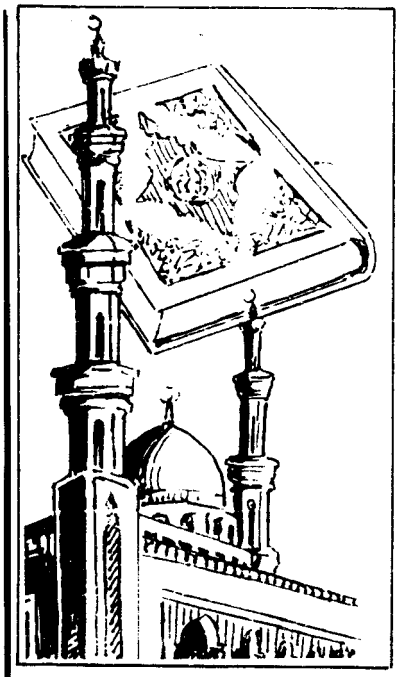

فعلى الأئمة في المساجد أن يتقوا الله - تبارك وتعالى - في صلاتهم ، ويعلموا الناس السنة فهم أمناء ومسئولون أمام الله عنها ، وأما إذا صلى المسلم قيام الليل وحده فليطل ما شاء كما كان ذلك من هدي النبي ﷺ .

فضل تلاوة القرآن :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَاةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ . لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٩ - ٣٠] وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - ؛ قال : قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة ، فجعلت تنفِرُ ، فإذا ضبابةٌ - أو سحابةٌ - قد غشيتهُ ، قال : فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « اقرأ فلانُ فإنها السكينة تنزلتْ عند القرآن ، أو تنزلت للقرآن »[٤] .

وفي هذا فضيلة عظيمة لتلاوة القرآن ألا وهي نزول الملائكة والرحمة ، والطمأنينة والسكينة ؛ عند تلاوة كتاب الله - تبارك وتعالى - وهذا واضح أيضًا في الحديث الآتي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم ؛ إلا نزلت عليهم السكينة ،

وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ... »[٥].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : الم حرف ، ولكن ألفٌ حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »[٦].

التحذير من هجر كتاب الله تبارك وتعالى :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

قال ابن كثير رحمه الله :

يقول تعالى مخبرًا عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال : ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦].

فكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه فهذا من هجرانه . وترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه ، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه ، وترك العمل به ، وامتثال أوامره ، واجتناب زواجره من هجرانه ، والعدول عنه إلى غيره من شعر ، أو قول أو غناء أو لهو ، أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه ، فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء ، أن يخلصنا مما يسخطه ، ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه ، والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه ، إنه كريم وهاب . اهـ[٧].

فاحذر يا أخي من هجر كتاب الله - تبارك وتعالى - وأَقْبِلَ على كتاب ربك ففي ذلك الخير كل الخير .

استذكار القرآن وتعاهده وعلاج تفلت القرآن والتحذير من نسيانه .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلة ، إن عاقد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت »[٨] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « بئس ما لأحدهم أن يقول : نسيت آية كيْت وكيْت ، بل نُسِّي ، واستذكروا القرآن ، فإنَّهُ أشدُّ تفصيًّا من صدور الرجال من النَّعَم »[٩].

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عُقُلها»[١٠].

أخي المسلم شبه النبي ﷺ صاحب القرآن بصاحب الإبل المشدودة بالعقال فما دام العقالُ موجودًا فالبعير محفوظ - وكذلك صاحب القرآن إن استمر على تلاوته ومراجعته ومدارسته وتعاهده؛ فهو يظل محفوظًا باقيًا معه. وإن أهمله وتركه وهجره فهو يتفلت منه ولا يبقى؛ كصاحب الإبل الذي يربطها بالحبال ويحافظ عليها، فإن أهملها ذهبت وشردت، وإن حافظ عليها بقيت. وقوله ﷺ: «بئس ما لأحدهم ...» قال الحافظ رحمه الله: «... سبب الذم ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذْ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره، فإذا قال الإنسان: نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد؛ لأنه الذي يورث النسيان ...» اهـ باختصار من الفتح.

وقال الإمام النووي رحمه الله ...: وفيه كراهة قول نسيت آية كذا وهي كراهة تنزيه، وأنه لا يكره قول: أنسيتها وإنما نهي عن «نسيتها» لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها ...، قال القاضي: أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذَمُّ القول أي الحالة حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى «نسيه ...» انتهى باختصار.

فالله الله يا أخي في القرآن الكريم. فهو العلاج، جاءك عن المعصوم ﷺ «تعاهدوه»، ولاينفع علاج غير استذكار القرآن وتعاهده، وما اشتهر من الأدعية المعروفة لحفظ القرآن الكريم فلا يصح منها شيء عن رسول الله ﷺ. وإني أنصح شباب المسلمين أن يُقبلوا على كتاب الله تبارك وتعالى حفظًا وتلاوة، فالإقبال على كتاب الله من عوامل الثبات على دين الله. وأنصحهم أن يغتنموا شهر رمضان للإكثار من الحفظ والتلاوة، ومن أراد حفظ كتاب الله فليكن على أيدي المشايخ الحافظين المتقنين وكما قيل: القراءة سنة متبعة أخذها الخلف عن السلف. فلا تكتف يا أخا الإسلام بسماع الأشرطة؛ لأن هناك أحكامًا ونطقًا لا تُؤخذ إلا بالمشافهة.

واعلم أخي المسلم أنك إذا أردت الانتفاع بالقرآن

الكريم فاجْمَعْ قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق :٣٧] ﴿ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ أي : وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له . وهذا شرط التأثر بالكلام ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي : شاهد القلب حاضر غير غائب ليس بغافل ولا ساه . قال الزجاج : أي : قلبه حاضر فيما يسمع . وقال سفيان : أي : لا يكون حاضرًا وقلبه غائب .

في كم يختم القرآن ؟

فعن عبد الله بن عمرو: « أن النبي ﷺ أمره أن يقرأه في أربعين ، ثم في شهر ، ثم في عشرين ، ثم في خمس عشرة ، ثم في عشر ، ثم في سبع ، قال : انتهى إلى سبع »[11] وقال أيضًا – ﷺ – : « اقرأ القرآن في كل شهر ، اقرأه في خمس وعشرين ، اقرأه في عشرين ، اقرأه في خمس عشرة ، اقرأه في سبع ، لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث »[12] .

اللهم ارزقنا حفظ كتابك ، وتلاوة كتابك ، والعمل به . اللهم وفق المسلمين لما تحبه وترضاه . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) السلسلة الصحيحة (١٥٧٥) .
(٢) البخاري رقم (٦) مع الفتح .
(٣) موطأ مالك « ما جاء في قيام رمضان » .
(٤) متفق عليه .
(٥) مسلم .
(٦) صحيح الجامع رقم (٦٤٦٩) .
(٧) تفسير ابن كثير مجلد ٣ ص٣٢٩ ، وراجع الفوائد لابن القيم في أنواع الهجر .
(٨) البخاري ومسلم .
(٩) البخاري ومسلم .
(١٠) البخاري ومسلم .
(١١) الصحيحة (١٥١٢) .
(١٢) الصحيحة (١٥١٣) .

المراجـــع

١ – القرآن الكريم .
٢ – تفسير القرطبي .
٣ – تفسير ابن كثير .
٤ – البخاري مع الفتح .
٥ – مسلم بشرح النووي .
٦ – الفوائد لابن القيم .
٧ – صحيح الجامع – الألباني .
٨ – السلسلة الصحيحة – الألباني .
٩ – موطأ – « مالك » .

بقلم

فضيلة الأستاذ الشيخ

أبي الوفاء محمد درويش المحامي

أنصار السنة

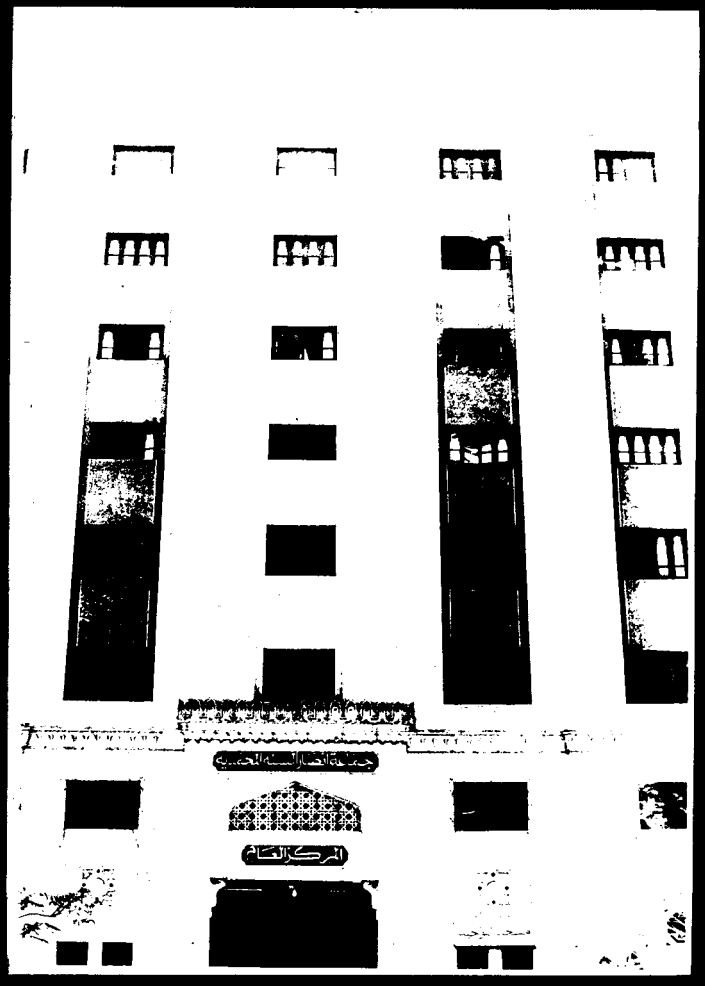

جماعة نصبوا أنفسهم لإحياء سنة رسول الله ﷺ ومحاربة البدع ومحدثات الأمور، ودحض الأباطيل والأوهام والخرافات والترهات، التي لا تمتُّ بسبب إلى الدين، ولا إلى العقل، ولا إلى العلم؛ والدعوة إلى الاستمساك بالدين الخالص. كما جاء في كتاب الله وكما بينه رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ ووطنوا أنفسهم على احتمال ما يلقون في هذه السبيل من عنت المتعنتين، وتعصب الجاهلين، وكبرياء المستكبرين، وخصومة الجامدين.

وكانوا هم الروَّاد الأولين الذين شقُّوا هذا الطريق الموحش المخفوف بالأهوال ، المملوء بالمخاوف والأخطار ، ليمهدوه لمن بعدهم من المصلحين ، حتى إذا نهض من بعدهم داعية إلى الحق ، وجد السبيل ميسرة ، والنهج واضحًا .

ولقد كانت مهمتهم أول الأمر عسيرة شاقة يضيق بها الذرع ، ويعجز عنها الاحتمال ، فلقد سلطت عليهم الألسنة الحداد السليطة ، والأقلام المسمومة البذيئة . تنهش أعراضهم ، وترميهم بالزندقة والمروق ، والكفر والفسوق ، ودبت إليهم عقارب الوشاية والسعاية والوقيعة ، وتألفت الوفود من العلماء والأئمة والأعيان ، والمحامين والأطباء والتجار وغيرهم ، تسعى بهم إلى الحاكمين ، وترميهم بغيًا وعدوًا بما هم منه براء ، وكتبت الشكاوى والعرائض وأرسلت إلى مختلف الجهات التي يظن أنها تستطيع إلحاق الضرر بهم ، وتسليط الأذى عليهم .

ولكنهم صبروا وصابروا . واصطنعوا الحلم والأناة ، واتبعوا الدستور الإلهي في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، فكتب الله لهم النصر على من ناوأهم ، وضربوا من كل هذه المحن والخطوب ، مرفوعي الهامات لم يصبهم قرح ، ولم يمسسهم سوء ، وأقام الله تعالى منهم برهانًا ناصعًا ، ودليلًا قاطعًا ، على صدق قوله : ﴿ وَلَينصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز ﴾ [الحج : ٤٠] .

وكان العلماء الذين يعرفون الحق يكتمونه حذرًا وتقيَّة وإيثارًا للعاقبة . وإذا سألهم سائل عن رأيهم فيما يقول أنصار السنة يغمغمون بالجواب ، ويدورون حوله ، ولا ينطقون به خالصًا صريحًا حتى لا يمسهم أذى العامة ، ولا تلوكهم ألسنتهم .

وما زال أنصار السنة يسيرون في طريقهم تحدوهم الثقة بوعد الله ، ويحفزهم الأمل في نصره وتأييده ، ويصحبهم توفيق الله وعونه حتى أصابوا الكثير من أهدافهم ، وحققوا جل آمالهم ، فأصبح العلماء يصدعون بالحقائق التي كانوا يكتمونها ، ويجهرون بها في خطبهم فوق المنابر ، ويذيعونها من وراء الإذاعة ، ويكتبونها في الصحف والمجلات ، ويجيبون السائلين عنها في صراحة ووضوح . وكتب الله لدعوة الحق أن

يعلو صوتها ، وأن تتجاوب الأصداء بها في الأقطار الإسلامية كلها . وأصبح الأئمة يقفون في قراءتهم في الصلوات على رءوس الآي بعد أن كانوا يتنافسون في قراءة الفاتحة في نفس واحد ، وصاروا يطمئنون في ركوعهم إذا ركعوا ، وسجودهم إذا سجدوا ، وينادون بتحريم النذر لغير الله ، وشد الرحال لغير المساجد الثلاثة ، والتوسل بغير العمل الصالح ، وينهون عن دعاء الأولياء والهتاف بأسمائهم ، وذبح الذبائح لهم ، وسير المواكب إلى قبورهم ، إلى غير ذلك مما يدعو إليه أنصار السنة .

وصار المثقفون والناشئون من طلبة المعاهد الدينية ، والمدنية ، وشباب العلماء ، وبعض شيوخهم الموفقين يدينون بمبادىء أنصار السنة ، ويعتنقونها ، ويدعون جهرة إليها ، وبذلك صاروا من أنصار السنة ومن الدعاة إلى مبادئهم ، وإن لم تدون أسماؤهم في دفاتر الجماعة ، وإن لم يسهموا في نفقاتها ، وإن تأييدهم لمبادىء الجماعة لخير ألف مرة من إسهامهم بالمادة واشتراكهم بالمال الذي لا يراد إلا للاستعانة به في بث دعوة الحق ، والدفاع عن دين الله .

﴿ وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

فضل أهل بدر

البخاري : من حديث غزوة الفتح . وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ لهم لفتح مكة . وفيه يا حاطب ما هذا ؟ قال يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرءًا ملصقًا في قريش . ولم أكن من أنفسها . وكان من معك من المهاجرين مَنْ لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم . فأحببت إن فاتني ذلك من النسب فيهم . أن أتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي . ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضًى بالكفر بعد الإسلام : فقال ﷺ : « إما إنه قد صدقكم » ، فقال عمر رضي الله عنه : دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال ﷺ : « أما أنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعلّ الله اطلع على مَنْ شهد بدرًا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

أسئلة القراء عن الأحاديث

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

* القـــارئ : عبد الرحمن عبد الله من القطامية – القاهرة . يسأل عن الحديث الذي رواه السائب بن خلاد رضي الله عنه أن رجلًا أمَّ قومًا فبصق في القبلة ورسول الله ﷺ ينظر إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يصلي لكم » فأراد بعد ذلك أن يصلي بهم فمنعوه وأخبروه بقول النبي ﷺ فذكر ذلك للنبي فقال : « نعم ، إنك آذيت الله ورسوله » .

والحديث يحتمل التحسين .

رواه أبو داود (ح ٤٨١) ، وأحمد (٥٦/٤) ، وابن حبان (ح ١٦٣٦) وفي إسناده صالح بن خَيوان ، ويُقال : حَيوان ، وثَّقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي إسناده صحيح .

* كما يسأل عن حديث سَمُرة بن جُندب قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل » .

والحديث في إسناده ضعف .

رواه أبو داود (ح٣٥٤) ، والترمذي (٤٩٧) ، والنسائي (٩٤/٣) ، وأحمد (١٥/٥ ، ١٦ ، ٢٢) وقال النسائي : « روى الحسن عن سمرة كتابًا ولم يسمع الحسن من سمرة إلا حديث العقيقة » ، وقال الترمذي : « وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وأنس » ثم قال : « حديث سمرة حديثٌ حسن ، وقد رواه بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة بن جُندب ، ورواه بعضهم عن قتادة عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي : « وهذا الحديث اختلف فيه على قتادة كما ترى ، وقد نقله الشافعي في الرسالة معلَّقًا بدون إسناد (رقم ٨٤٥) وتكلمنا عليه في شرحنا عليها » وهناك أحال على نيل الأوطار ونقل قول الحافظ في الفتح (٣٠٠/٢- ٣٠١) « ولهذا الحديث طرق ، أشهرها وأقواها رواية الحسن عن سمرة ، أخرجها أصحاب السنن الثلاثة وابن خزيمة وابن حبان ، وله علتان : إحداهما أنه من عنعنة الحسن ، والأخرى أنه اختلف فيه ،

وأخرجه ابن ماجة من حديث أنس ، والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة ، والبزار من حديث أبي سعيد ، وابن عدي من حديث جابر ، وكلها ضعيفة » .

ولذا قال الألباني في المشكاة (ح ٥٤٠) : « ورجاله ثقات غير أنه من رواية الحسن البصري عن سَمُرة وهو مدلِّس ، ولم يصرح بسماعه من سمرة ، لكن الحديث قوي ، لأن له شواهد كثيرة ذكرتُ بعضها في صحيح السنن رقم (٣٨٠) » .

أما عن سماع الحسن من سمرة ففيه ثلاثة مذاهب : سماعه مطلقًا ، لم يسمع منه شيئًا ، سماعه حديث العقيقة فقط . وانظر في ذلك « نصب الراية » للزيلعي (٨٩/١ : ٩٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٩/٢) ، وقواعد في علوم الحديث للتهانوي (٣٥٩ : ٣٦١) .

* القارىء : الشاذلي عبد العزيز محمد المطيري من محافظة قنا - قوص - المسيد يسأل عن حديث : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

وهذا الحديث له عدة طرق عن ابن عمر كلها ضعيفة .

فقد رواه ابن عدي في الكامل (٣٥١/٦) والدولابي في الكنى والأسماء (٦٤/٢) وأيضًا ابن خزيمة في مختصر المختصر كما في ميزان الاعتدال للذهبي (٢٢٦/٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن سمرة عن موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ، وقال ابن عدي : « وقد روى غير ابن سمرة هذا الحديث عن موسى بن هلال فقال عن عبيد الله عن نافع ... ثم قال : وعبد الله أصح ، ولموسى غير هذا وأرجو أنه لا بأس به » يعني أن الصواب أن الحديث فيه عبد الله العُمري المكبر وهو ضعيف لا عبيد الله الثقة . وهذا هو الذي رجّحه ابن خزيمة فقد قال : « إن صح الخبر فإن في القلب من إسناده » ثم رجح أنه من رواية عبد الله بن عمر العمري المكبر الضعيف لا المصغر الثقة ، وصرح بأن الثقة لا يروي هذا الخبر المنكر . كما في تلخيص الحبير لابن حجر (٢٦٧/٢) ونقل جزم الضياء في الأحكام وقبله البيهقي بأن عبد الله بن عمر المذكور في هذا الإسناد هو المكبر .

وقد أنكر هذا الحديث الذهبي في الميزان ، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١٧٠/٤) وقال : « ولا يصح حديثه ، ولا يتابع عليه » ثم ذكر الحديث ثم قال : « والرواية في هذا

الباب فيها لين » وقد تعقبه الحافظ في تلخيص الحبير وذكر له متابعات منها رواية للطبراني من طريق مسلمة بن سالم الجهني عن ابن عمر .

وقد رواه البزار كما في كشف الأستار (٢/٥٧ ح ١١٩٨) من طريق عبد الله بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر ، وقال البزار : « عبد الله بن إبراهيم لم يتابع على هذا ، وإنما يكتب ما يتفرد به » وقال الهيثمي في المجمع (٢/٤) : « رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف » وقد قال بذلك الحافظ أيضًا في التلخيص .

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ١٣:١٢) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٤٥) بإسناده عن رجل من آل عمر عن عمر ، وقال : « في إسناده مجهول » .

وفي الباب عن أنس بإسنادٍ ضعيف أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور كما في تلخيص الحبير ، ثم قال الحافظ : « فائدة : طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي ابن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له ، وعبد الحق (أي الإشبيلي) في الأحكام في سكوته عنه ، والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق ... » اهـ .

* ونفس القارئ يسأل عن حديث : « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله تعالى عنهم يومئذ ، وكان له بعدد من فيها حسنات » .

والحديث لم أقف عليه وأمارات الوضع عليه ظاهرة والله أعلم !

* ونفس القارئ يسأل عن حديث : « إن الله تعالى وكَّل بقبري ملكًا أعطاه أسماع الخلائق ، فلا يصلي عليَّ أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني باسمه واسم أبيه » .

والحديث إسناده ضعيف .

رواه البزار (٤/٤٧ ح ٣١٦٢ ، ٣١٦٣) كما رواه الطبراني في المعجم الكبير كما في الترغيب والترهيب للمنذري (٢/٢٨٠) ومجمع الزوائد (١٠/١٦٢) ، كما رواه أبو الشيخ الأصبهاني في « العظمة » (٢/٧٦٢ : ٧٦٣ ح ٣٣٩) ، كما أورده البخاري في التاريخ الكبير (٦/٤١٦) ، كما عزاه السخاوي في « القول البديع » (ص ١١٣) إلى الحارث في مسنده وابن أبي عاصم كما عزاه محقق

كتاب « العظمة » إلى أبي علي الطوسي في مختصر الأحكام ، وابن الجراح في أماليه ، وأبي القاسم التيمي في الترغيب والترهيب كما في القول البديع . كلهم من طريق نعيم بن ضمضم عن عمران الحميري عن عمار بن ياسر ، والحديث ضعفه الحافظ المنذري في الترغيب حيث قال : « رووه كلهم عن نعيم بن ضمضم وفيه خلاف عن عمران بن الحميري ولا يُعرف » وقال الهيثمي في المجمع : « رواه البزار وفيه ابن الحميري واسمه عمران يأتي الكلام عليه بعده ، ونعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ثم ذكر رواية الطبراني ثم قال : « رواه الطبراني ونعيم بن ضمضم ضعيف ، وابن الحميري اسمه عمران قال البخاري : لا يتابع على حديثه ، وقال صاحب الميزان : لا يعرف ، وبقية رجاله رجال الصحيح » اهـ . ولكن الألباني حسَّن الحديث في صحيح الجامع (ح ٢١٧٦) لشواهده حيث جعله في السلسلة الصحيحة رقم (١٥٣٠) شاهدًا لحديث أبي بكر الصديق الذي رواه الديلمي في مسند الفردوس وقد ضعّف إسناده السخاوي في القول البديع (ص ١١٧) ، وقال الألباني بعد ذكره للحديثين الضعيفين عن عمار وأبي بكر : « فالحديث بهذا الشاهد وغيره مما في معناه حسن إن شاء الله تعالى »

الصيام لي

البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له . إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . يدع شهوته وأكله وشُرْبه من أجلي . والصوم جُنَّةٌ فلا يرفث ولا يجهل . وإن أحدٌ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم ، مرتين . والذي نفسي بيده لخُلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه . والحسنة بعشر أمثالها » .

الفَتَاوِي

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د . جمال المراكبي

الإفطار بدون عذر في نهار رمضان

١ – من أنكر ما ثبتت فرضيته – كالصلاة والصوم . أو حرمته ، كالقتل والزنا – بنص شرعي قطعي فهو خارج عن ربقة الإسلام .

٢ – الشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمدًا من غير عذر شرعي إن كان جاحدًا لفريضة الصوم منكرًا لها كان مرتدًّا عن الإسلام . وإلا كان مسلمًا عاصيًا فاسقًا يستحق العقاب شرعًا .

٣ – يجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب ، وليس عليه كفارة في حالة عدم الجحود ، وذلك في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي .

٤ – يقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك وقول في فقه الإمام الشافعي بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء . وهو الذي مالت إليه الفتوى .

٥ – كفارة الفطر عمدًا في صوم شهر رمضان هي : تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا .

سئل :

بالطلب المقدم من السيد / أ . ع . أ – المقيد برقم ١٦ سنة ١٩٨١ الذي يطلب فيه إفادته عن الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره ، وليس عنده أي

(*) المفتي : فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – س١١٥ – م١٢٩ – ٢ شعبان ١٤٠١هـ – ٢٢ يونية ١٩٨١م .

عذر شرعي من مرض أو سفر أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم . فهل تجب عليه كفارة أم لا ؟

أجاب :

أجمع المسلمون على أن من أنكر ما ثبتت فرضيته - كالصلاة والصوم ، أو حرمته كالقتل والزنا - بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى وفي دلالته على الحكم ، وتناقله جميع المسلمين كان خارجًا عن ربقة الإسلام لا تجزي عليه أحكامه ولا يعتبر من أهله . قال ابن تيمية في مختصر فتاويه : (ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة ، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش ، والظلم ، والخمر ، والزنا ، والربا ، أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز ، واللحم ، والنكاح ؛ فهو كافر) لَمَّا كان ذلك : فالشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمدًا من غير عذر شرعي . إذا كان جاحدًا لفريضة الصوم منكرًا لها كان مرتدًّا عن الإسلام ، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمدًا دون عذر شرعي معتقدًا عدم جواز ذلك ، كان مسلمًا عاصيًا فاسقًا يستحق العقاب شرعًا ، ولا يخرج بذلك عن ربقة الإسلام ، ويجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب ، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي ، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك ، وقول في فقه الإمام الشافعي بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء أو شراب ، وهذا القول هو ما نميل إلى الإفتاء به - وكفارة الفطر عمدًا في صوم شهر رمضان هي كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . [المجادلة : الآيتان : ٣، ٤] .

نسأل الله لنا - وللمسئول عنه - قبول توبتنا ، وهدايتنا إلى العمل بأحكام الدين .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

التصدق بالفوائد المحرمة غير جائز .. ويأثم صاحبها

١ – أخذ الفوائد على الأموال المودعة في البنوك حرام ؛ لأنه من قبيل أخذ الربا .

٢ – التصدق بفوائد الأموال المودعة بالبنوك لا يقبلها الله تعالى ويأثم صاحبها .

سئل :

لي مبلغ من النقود أودعته في بنك بدون فائدة لأني أعتقد أن الفائدة حرام مهما كانت قليلة ، وأعلم أن الله تعالى يمحق الربا . وقد مَنَّ الله علي بحب التصدق على الفقراء والمساكين . وقد أشار علي بعض الناس بأني آخذ الفائدة من البنك ، وأتصدق بها كلها على الفقراء ولا حرمة في ذلك .

فأرجو التكرم بإفتائي عما إذا كان أخذ الفائدة من البنك لمحض التصدق بها فيه إثم وحرام أم لا . وهل وضعها في جيبي أو في بيتي إلى أن يتم توزيعها على الفقراء فيه إثم وحرمة أم لا ؟ أرجو الإفادة .

أجاب :

اطلعنا على هذا السؤال . ونفيد أن أخذ الفوائد على الأموال المودعة بالبنوك من قبل أخذ الربا المحرم شرعًا ، ولا يبيح أخذه قصد التصدق به ؛ لإطلاق الآيات والأحاديث الدالة على تحريم الربا . ولا نعلم خلافًا بين علماء المسلمين في أن الربا محرم شرعًا على أي وجه كان . هذا ولا يقبل الله تعالى هذه الصدقة بل يأثم صاحبها . كما تدل على ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . فقد جاء في كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب ما نصه : (وأما الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة) . كما في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما تصدق عبد بصدقة من مال طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – إلا أخذها الرحمن بيمينه » إلى آخر الحديث . وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يكتسب عبد مالًا

(*) المفتي : فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم – س ٥٢م ٥٥٦ – ١٦ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ – ٢٠ ١٩٤٣م .

من حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيتقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار . إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكن يمحو السيىء بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » . ويروى من حديث رواح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من كسب مالًا حرامًا فتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره (إثمه وعقوبته) عليه » . أخرجه ابن حبان في صحيحه ورواه بعضهم موقوفًا على أبي هريرة ، وفي مراسيل القاسم بن مخيمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصاب مالًا من مأثم فوصل به رحمه وتصدق به (لعلها أو تصدق به) ، أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعًا ثم قذف به في نار جهنم » . وروي عن أبي الدرداء ويزيد بن ميسرة أنهما جعلا مثل من أصاب مالًا من غير حله فتصدق به ، مثل من أخذ مال يتيم وكسا به أرملة . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ، ويتصدق منه فقال : إن الخبيث لا يكفر الخبيث . وكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه إن الخبيث لا يكفر الخبيث . ولكن الطيب يكفر الخبيث . وقال الحسن : أيها المتصدق على المسكين ترحمه . ارحم من قد ظلمت .

وبما ذكرنا يعلم الجواب عن السؤال . والله سبحانه وتعالى أعلم .

المبعدون من نهر الكوثر

النسائي : عن أنس رضي الله عنه قال : بينما ذات يوم النبي ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءةً . ثم رفع رأسه مُتبسِّمًا . فقلنا له : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « نزلت عليّ آنفًا سورة:بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ١-٣] ثم قال: هل تدرون ما الكوثر ؟» قلنا: الله ورسوله أعلم . قال : « فإنه نهر وعدنيه ربّي في الجنة . آنيته أكثر من عدد الكواكب . ترده عليّ أُمّتي . فيختلج العبد منهم . فأقول يا ربّ إنه من أُمتي . فيقول : إنك لا تدري ما أحدث بعدك » يختلج = يُجذب ويُبعد .

من المخالفات في رمضان

بقلم
سيد بن عباس الجاسمي

رمضان شهر الخير والبركات والمغفرة والرحمة، فرغم أنف امرئ مرَّ عليه رمضان فلم يُغفرْ له. فعلى العاقل الحصيف أن ينشغل بالذكر والتلاوة والعبادة والقيام، ولا يضيِّع وقته أمام أجهزة التلفاز وأجهزة الإعلام ببرامجها التي أعدها شياطين الإنس لصرف العباد عن طاعة رب العباد سبحانه وتعالى.

ومن المنكرات: ترك الناس للصلاة طول السنة، فإذا ما جاء رمضان صلوا وصاموا وطقطقوا بالسبح!! فإذا انصرم الشهر تركوا الصلاة - وتارك الصلاة حكمه في الشرع معروف - وكأن الصلاة لم تفرض إلا في رمضان!!

ومن بدع النساء: تركهن الصلاة أبدًا في رمضان وغيره مع المحافظة على صيام رمضان حتى وهن حيض، يصمن طوال النهار وقبيل الغروب يجرحن صيامهن - كما يزعمن - على لقمة أو جرعة ماء، وعنهن يقول الشقيري: «فلأمرهن العجب! يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين، ويحرِّم عليهن الصيام حيضًا فيفرضنه على أنفسهن جهلًا وضلالًا، ولا لوم عليهن؛ بل اللوم كله على رجالهن، إذ لو عرفوا دينهم لعلَّموا نساءهم وأولادهم، فالويل لهم ثم لهن».

ثم يقول رحمه الله: «ومن الجرائم والفظائع الكبيرة: شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم، وربما أدَّاه جهله إلى سبِّ دين الإسلام؛ فيكفر وهو متلبس بأعظم قربة شرعها الله لتهذيب النفوس وتدريبها؛ وحملها على التعوُّد على الخصال الحميدة والأخلاق الطاهرة والأفعال المرضية».

ومن البدع: ما يحدث في صلاة القيام من نقر وعدم إتمام الركوع والسجود، مع قراءة سورة الضحى أو الشرح أو الإخلاص بعد الفراغ من الركعات الأربع أو قبل الوتر، مع رفع الصوت في جماعة.

ومن المخالفات: النشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان - وهو ما يسمّى بالتوحيش - كقولهم في آخر جمعة من رمضان - ويسمونها الجمعة اليتيمة - لا أوحش الله منك يا شهر رمضان.. يا شهر القرآن.. يا شهر المصابيح.. يا شهر التراويح.. يا شهر المفاتيح!!!

بقلم الشيخ

محمود غريب الشربيني مدير إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ... وبعد .

فإن الصيام الذي فرضه رب العزة – سبحانه وتعالى – في شهر رمضان له ثمار كثيرة ، فقد سن سبحانه وتعالى على لسان نبيه صيام أيام أخرى غير رمضان ، ليحصل للإنسان هذه الثمار في رمضان وغير رمضان .

فمن ثمرات الصيام أنه يقوي العزيمة ويصلح النفس ، وتُغفر به الذنوب ، وتزداد به الحسنات وتُرفع به الدرجات ، ويُدخل صاحبه من باب الريان ، ويشفع لصاحبه ، ويُصلح البدن ويُبرىء من السقم ، ويقرب العبد من ربه إلى أن يصل إلى تقوى الله .

وإذا كان رب العزة – سبحانه وتعالى – قد أمرنا بعبادته وحده لنصل إلى أسمى الغايات وهي تقوى الله : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] . فقد اختص الله –

سبحانه – المؤمن إذا صام بنيل هذه الدرجة الرفيعة هي درجة التقوى . وهي أعظم ثمرة من ثمار هذا الصوم .

ولنأخذ ذلك بشيء من التفصيل .

١ – الصوم ينبت التقوى في القلوب :

قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة / ١٨٣] .

والتقوى هي : « الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل » .

أو هي : « أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تبتعد عن معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله » .

وحيث إن سبيل التقوى هو الإحسان ، والإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

والصيام فيه ترك المباح في وقت محدد استجابة لأوامر الله ومسارعة لرضاه ، ولا يطلع على صدق العبد في صيامه إلاالله ، فهي عبادة لله : « كأنك تراه » ، فهي موصلة إلى الإحسان وهو سبيل يوصل إلى التقوى .

٢ – الصائم يوفى أجره بغير حساب :

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله – عز وجل – : « كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله : إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به ، يدع الطعام من أجلي ويدع الشراب من أجلي ، ويدع لَذَّته من أجلي ، ويدع زوجته من أجلي ، ولَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه » . رواه البخاري ومسلم وابن خزيمة واللفظ له .

٣ – صيام يوم في سبيل الله يباعدك عن النار سبعين سنة :

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : « ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى إلا بَاعَدَ اللَّهُ بذلك اليومِ وَجْهَهُ عن النارِ سبعينَ خريفًا » . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ – صوم رمضان إلى رمضان يغفر ذنوب ما بينهما :

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وآله

وسلم – قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضانُ إلى رمضانَ مكفِّراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » . رواه مسلم .

٥ – الصوم لا عدل له :

وعن أبي أمامة قال : « أتيت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقلت : مرني بعمل يدخلني الجنة ، قال : « عليك بالصوم فإنه لا عدل له » . ثم أتيته الثانية ، فقال : « عليك بالصيام » . رواه النسائي وأحمد والحاكم .

٦ – الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة :

عن عبد الله بن عمرو أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار ، فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ، قال : « فيشفعان » . رواه أحمد .

٧ – صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا يغفر ما تقدم من ذنوب الصائم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » . رواه البخاري ومسلم .

وعلينا أن نعرف أن الصائم لرمضان لا يستحق هذا الأجر وهو غفران ما تقدم من ذنبه إلا إذا صامه إيمانًا واحتسابًا . أما من صامه رياء وعدم احتساب فلا ينفعه صيامه ، والله غني عن صومه ، وقد قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . رواه البخاري والترمذي والنسائي .

٨ – تفتح في شهر رمضان أبواب الخير وتغلق أبواب الشر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : « إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النار وصُفِّدَتْ الشياطين » . رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية : « فتحت أبواب الجنة ، وفتحت أبواب السماء ، وأغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

وفي رواية : « فتحت أبواب الرحمة .... » .

٩ – الصائمون يدخلون من باب خاص من أبواب الجنة :

عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : « إن في

الجنة بابًا يقال له الرَّيَّانُ يدخل منه الصائمون يوم القيامةلا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد » . رواه البخاري ومسلم .

١٠ - الصيام يقي صاحبه من اقتراف الذنوب :

لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإن لم يستطع ، فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » .

وقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . رواه البخاري والترمذي والنسائي .

وقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « الصوم جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل ، فإن سابَّه أحد فليقل إني امرؤ صائم » . رواه البخاري ومسلم .

وقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « ورُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » . رواه أحمد .

١١ - خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك :

لقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . رواه البخاري .

١٢ - يُعطى من فطر صائمًا نفس ثوابه دون أن يَنْقُصَ من ثوابه شيء :

لقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا يَنْقُصُ من أجر الصائم شيء » . رواه النسائي وأحمد .

١٣ - العمرة في رمضان تعدل حجة :

لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « عمرة في رمضان تعدل حجة » . رواه البخاري ومسلم . وفي رواية : « حجة معي » .

١٤ - في الصيام نعمة القيام وغفران الخطايا والآثام :

كان قيام الليل هو دأب النبي وأصحابه . قالت عائشة - رضي الله عنها - : « لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا » .

وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ، ثم يقول : من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له

ما تقدم من ذنبه » . فتوفي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – والأمر على ذلك . رواه البخاري ومسلم .

١٥ – صلاة القيام مع الإمام تعدل قيام الليل كله :

عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : « صمنا مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – رمضان ، فلم يقم بنا شيئًا من الشهر ، حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يارسول الله ! لو نفلتنا قيام هذه الليلة ، فقال : « إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة » فلما كانت الرابعة لم يقم فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس ، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قال : قلت : ما الفلاح ؟ قال : السحور . ثم لم يقم بنا بقية الشهر » . رواه أصحاب السنن وغيرهم .

١٦ – أن في شهر الصوم ليلة القدر :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ، لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّن أَلْفِ شَهْرٍ ، تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر : ١ – ٥] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » . رواه البخاري ومسلم .

فَحَرِيٌّ بك أخي المسلم أن تقتطف هذه الثمار ، وأن تنتفع بها . تقبل الله منا ومنكم .

وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام

البخاري : عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث . يلتقيان فيعرض هذا . ويعرض هذا . وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

نتائج النصر في غزوة بدر الكبرى

د . الوصيف علي حمزة
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالجمالية ومدير إدارة الشباب بالمركز العام

غزوة بدر الكبرى هو يوم عزٍّ المسلمين وفخرهم وظهورهم ومجدهم حيث وقف التاريخ يسطر صفحات الانتصار ويمسح بيمينه حبات العرق المتلألئ على جبين المهاجرين والأنصار ويخط في أسود صفحاته هزيمة طواغيت قريش ويمرغ أنوفهم بالرغام ويدمغهم بمظاهر الخزي والعار والمذلة والشنار فتهاوت رايات الوثنية أمام سيوف الموحدين ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ ﴾ .

ولقد كان لهذا النصر المؤزر نتائج جديرة بالبحث والدراسة ، فأردت أن أعرض بعض هذه النتائج العظيمة لما لهذه الغزوة الكبرى من مكانة عند المسلمين ، فأقول وبالله التوفيق : من هذه النتائج .

أولًا : تعلم المسلمين أساليب الحرب المنظمة والتخطيط الدقيق لها .

ذلك أن العرب كانوا قبل الإسلام يحاربون بشكل عشوائي يتخذ صورة الإغارات غير المنظمة على مواقع القبائل المناوئة ، وهذه أول غزوة يقاتل فيها المسلمون عدوهم تحت إمرة رسول الله ﷺ ، فنظمهم الرسول ﷺ في صفوف متراصة ، واختار القادة الميدانيين ، فدفع لواء القيادة العامة لمصعب بن عمير ، وقسم جيشه إلى كتيبتين ، المهاجرين ورايتها مع علي بن أبي طالب ، والأنصار ورايتهم مع سعد بن معاذ ، وجعل على الميمنة الزبير بن العوام ، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو ، وحرضهم بآيات القرآن على الجهاد في سبيل الله فبعث فيهم روح الإيمان واليقين ؛ مما حفزهم على الشجاعة والإقدام ، وقد لاحظ المشركون الغزوات الفدائية للمسلمين ، يقول أمية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف حين أسره عبد الرحمن : من الرجل منكم المعلم بريشة النعامة في صدره ؟ قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال :

ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل (زاد المعاد ٢/٨٩) .

واتخذ النبي ﷺ له عريشًا يدير منه المعركة وهو يمثل غرفة العمليات ومركز القيادة في زماننا ، واتخذ سعد بن معاذ ومعه كتيبة للحراسة وأمرهم النبي ﷺ أن لا يبدأوا بحرب حتى يأمرهم بالقتال .

ثانيًا: الولاء لله والرسول والبراء من الشرك والمشركين .

وقد رأينا ذلك في بداية المعركة عندما برز علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب لبني أعمامهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وما منعتهم القرابة من قتلهم ، وكيف لا وهم أهل شرك ووثنية ، وإليك أخي القارئ الكريم هذا المشهد الرائع في الولاء والبراء .

روى ابن إسحاق عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأصحابه : « إني قد عرفت أن رجالًا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهًا لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي أحدًا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ؛ فإنه إنما خرج مستكرهًا » ، فقال أبو حذيفة بن عتبة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؛ والله لئن لقيته لألحمنه - أو لأجلمنه - بالسيف فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : « يا أبا حفص أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف » فقال عمر : يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف ؛ فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفًا ؛ إلا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيدًا اهـ . ومن الحق أن

نقول : إن الرسول ﷺ لم يطلب من الصحابة ترك العباس لقرابته ؛ وإنما لعلمه ﷺ بإسلامه واستكراهه على الخروج مع المشركين ، كما كانت للعباس مواقف طيبة في مساعدة المسلمين وحماية رسول الله ﷺ ، ولأبي البختري بن هشام موقف رائع في نقض الصحيفة الظالمة التي كتبتها قريش ؛ وعلقتها بالكعبة لمقاطعة بني هاشم مما اضطرهم لدخول شعب أبي طالب عامين كاملين .

- وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومئذ خاله العاص بن هشام بن المغيرة .

- ومر مصعب بن عمير العبدري بأخيه أبي عزيز بن عمير بعد المعركة - وقد أسره رجل من الأنصار - فقال مصعب للأنصاري : شد يديك به . فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك ، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصاتك بي ؟ فقال مصعب : إنه - أي الأنصاري - أخي دونك [الرحيق المختوم ٢٦٢ - ٢٦٣] .

وهكذا تجلت عظمة الإسلام في صهر أبنائه في بوتقة واحدة لم تدع مجالًا لحنين الجاهلية يعبث بنفوسهم فتغلبت أخوة الإسلام عليها ، وكان منها هذا النسيج الرائع الذي كان من نتائج هذا الانتصار العظيم .

ثالثًا : النصر بيد الله لا دخل فيه لعدة أو عتاد وهذه من القواعد المهمة التي خرج بها المسلمون في هذه الغزوة ، إذ إننا إذا عرضنا عدد المسلمين وعدتهم يوم بدر ، وعدد المشركين وعدتهم من منظور استراتيجي وعسكري لاستبعدنا تمامًا احتمال انتصار المسلمين ، وبهذا تخرج هذه الغزوة المباركة عن القواعد البشرية والحساب الإنساني مما أذهل المتابعين لهذه المعركة يومها حتى استذكروا أن ينتصر المسلمون أول الأمر سواء أهل مكة أو أهل المدينة ، ومن طريف ما ورد في ذلك ما قاله ابن إسحاق : « وكان أول من قدم بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف في رجال من الزعماء سماهم . فلما أخذ يعد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا فاسألوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذا جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا » اهـ . ومقولة صفوان : « والله إن يعقل هذا » استنكار لكلام الرجل وطعن في عقله لهول ما ذكر من الأخبار ، وعلى الجانب الآخر أرسل رسول الله ﷺ بشيرين إلى أهل المدينة ليعجل لهم البشرى أرسل عبد الله بن رواحة بشيرًا إلى أهل العالية ، وزيد بن حارثة بشيرًا إلى أهل السافلة ، وقد كان اليهود والمنافقون قد أرجفوا بإشاعاتهم الكاذبة أن محمدًا ﷺ قد قتل ، ولما رأى أحد المنافقين زيد بن حارثة راكبًا القصواء - ناقة رسول الله ﷺ - قال : لقد قتل محمد وهذه ناقته نعرفها ، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وجاء فلًا (منهزمًا) فلما بلغ الرسولان إلى بيوت المسلمين ضجّت المدينة بالتكبير (الرحيق المختوم بتصرف ٢٦٦) .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران : ١٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

فعلى الأمة المسلمة أن تعلم أنها إذا تمسكت بدينها واعتصمت بحبل ربها نصرها الله تعالى فلا هي في حاجة إلى الأمم المتحدة والأمم المختلفة ، وإنما هي في حاجة إلى هذا الإكسير العجيب الذي فيه حياتها وهو التمسك بهذا الدين والاعتزاز به والجهاد في سبيل نصرته ، ولكنها كما قال القائل :

العيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

رابعًا : الثقة بالله أحد أسباب النصر وقد كان لنزول الملائكة أثر كبير في نفوس المسلمين ورفع روحهم المعنوية كما كان له أثر في بث الرعب في قلوب الكافرين ، قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] .

وقد رأى المسلمون والكفار الملائكة على السواء مما أدى إلى ثقة المؤمنين بربهم وثباتهم وهلع الكفار وفزعهم وانهزامهم .

يقول ابن إسحاق : (قال أبو رافع - مولى رسول الله ﷺ - كنت غلامًا للعباس وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل ، وأسلمت وكان العباس يكتم إسلامه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فلما جاءه الخبر كبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزًا وكنت رجلًا ضعيفًا أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم - فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب (طرف) الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال له أبو لهب : هلمَّ إليَّ ، فعندك لعمري الخبر قال : فجلس إليه ، والناس قيام عليه فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا ، وايم الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تُبْقِي شيئًا ولا يقوم لها شيء) اهـ .

ورؤية الرسول ﷺ وصحابته للملائكة ثابتة بالأدلة الصحيحة - أيضًا - مما طمأنهم وبشرهم باستجابة الله لهم فقد قال الرسول ﷺ : « أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع » ابن إسحاق .

وإذا كان المسلمون المعاصرون في صدق الصحابة ويقينهم وإيمانهم وتضحياتهم أيدهم الله - جل وعلا - وأمدهم بالملائكة ينصرونهم كما نصر الصحابة في بدر ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

خامسًا : روح الجهاد ووجوب التحول من الدفاع إلى الهجوم عمَّت فرحة النصر أرجاء المدينة المنورة وخرجت مواكب المهنئين على مشارفها

انتظارًا لقدوم رسول الله ﷺ ومن معه مظفرا ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٤ - ٥] ولقد تحول الأنصار في هذه الغزوة من فكرة الدفاع عن المدينة إلى فكرة الهجوم ، وتجلى هذا في موقف سعد بن معاذ عندما قال له الرسول ﷺ : أشيروا عليَّ أيها الناس . وهو يريد الأنصار وقد كانوا لا يرون عليهم نصرة لرسول الله ﷺ إلا إذا كان داخل المدينة فقال سعد بن معاذ سيد الأوس : كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ فقال : أجل . فقال سعد : قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره أن تلقى العدو بنا غدًا إنا لصُبٌر عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فأشرق وجه النبي ﷺ وسر بذلك وقال : « سيروا وأبشروا والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم » نور اليقين (١٢٥) .

وهذا تحول هام في موقف الأنصار في تاريخ الصراع الإسلامي الوثني - فهم أهل الشوكة والحلقة وتاريخهم الحربي معلوم في أرجاء الجزيرة كلها - وقد كان لنصر بدر أثر في حفز همم من تخلف عن رسول الله ﷺ في هذه المعركة وجلهم كانوا يظنون أن رسول الله ﷺ لن يلق كيدًا وإنما خرج للتعرض للعير فحسب ، وقد اتضح هذا في موقف الشبيبة الذين تمنوا أن يكونوا مع رسول الله ﷺ فلما حانت الفرصة في أحدٍ ألجأوا رسول الله ﷺ على الخروج لملاقاة عدوه عند أحد ، وهذا نتيجة لانتصار بدر الذي أشعل الحماسة وروح الجهاد في نفوس المسلمين .

سادسًا : دخول كثير من المترددين في دين الإسلام وظهور النفاق .

دخل كثير من أهل المدينة في الإسلام واضطر عبد الله بن أبيٍّ ابن سلول هو ومن معه إلى الدخول والتظاهر بالإسلام فظهرت لأول مرة في تاريخ الإسلام طائفة المنافقين ، وكلمة النفاق ولَّدها الإسلام ولم تكن العرب تعرفها . والمنافقون من أخطر الطوائف لأنهم يدخلون في القوم وليسوا منهم ، ولهذا ذكر الله عز وجل في سورة البقرة ثلاث صفات للمؤمنين ، وصفة واحدة للكافرين ، وذكر للمنافقين ست صفات مما يدل على تلونهم والتوائهم وخطرهم ويسمون في العصور الحاضرة بالطابور الخامس . نسأل الله السلامة والنجاة من شرورهم .

وقد فضحهم القرآن وكشف خبيئتهم في سورة التوبة لذا سميت السورة الفاضحة أو الكاشفة ، ومن أراد مزيد بيان فليرجع إلى تفسيرها .

سابعًا : ظهور العداء اليهودي ضد المسلمين وبداية الصراع الإسلامي اليهودي .

كان لنصر بدر أثر في ظهور الحقد الأسود من قلوب يهود فنفسوا عن حقدهم بين الحين والآخر ، ومن أمثلة ذلك الكيد ما ذكره ابن إسحاق قال : مرَّ شاس بن قيس - وكان شيخًا (يهوديًا) عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس

والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها قرار، فأمر فتى شابًا من يهود كان معه فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان من قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جزعة يعني الاستعداد لإحياء الحرب التي كانت بينهم - وغضب الفريقان وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة أي الحرة - السلاح السلاح فخرجوا إليها (وكادت تقع الحرب) فبلغ رسول الله ﷺ الأمر فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال: «يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم».

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضًا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس» اهـ.

(ملحوظة يوجد في إسرائيل حزب ديني متعصب يسمى «حزب شاس»).

فهذا من أساليب الكيد اليهودي والحقد الأسود ومحاولات الدس وإلقاء الفتن بين المسلمين وانظر أخي القارىء الكريم إلى طريقتهم هذه كيف يبثونها اليوم في صفوف الفلسطينيين ليحمل بعضهم السلاح على بعض وينعم اليهود بالأمن المولود وكأن التاريخ يعيد نفسه فإلى الله المشتكى.

ومن هذه النماذج اليهودية الحاقدة ما رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشًا». قالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا. فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٢، ١٣] اهـ.

وقد كانت إجابة بني قينقاع لرسول الله ﷺ بمثابة إعلان حرب واستمر اليهود في إشاعة الفتن والاضطرابات بالمدينة ومما يؤكد وجود هذه

الروح العدائية للمسلمين ما وقع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته في سوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ فجعلوا (أي اليهود) يريدونها على كشف وجهها ، فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها - وهي غافلة - فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحكوا بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله - وكان يهوديًا - فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع (ابن هشام ٢/٤٧، ٤٨).

وهذا الاتفاق اليهودي على السخرية بالمرأة المسلمة وكشف عورتها يؤكد العداء العام الذي أعلن عن نفسه بين الحين والآخر ، فكان لا بد من خطوة عملية قبل هذا العداء المتلاطم الذي نقض به بنو قينقاع عهدهم مع الرسول غير مرة فحاصرهم الرسول ﷺ خمس عشرة ليلة فأجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة فلم يجاوروه فيها .

ثامنًا : فرار الشيطان من أرض المعركة :

الشيطان هو كل عات متمرد من الجن والإنس والحيوان ، قال تعالى : ﴿ شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢] وقد كان للشيطان دور بارز في غزوة بدر ، فقد تمثل للمشركين في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ولم يفارقهم حتى رأى أمارات النصر بادية في الأفق وكتائب الملائكة تنزل من السماء تحصد المشركين حصدًا فانهزم وفر هاربًا ونكص على عقبيه وألقى بنفسه في البحر وهو يقول للمشركين : إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب . قال تعالى في هذا الموطن : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨] .

وقد ضرب الله لذلك مثلًا فقال : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر : ١٦] (نور اليقين ١٢٤) .

وانهزام الشيطان يدل على انهزام المشركين ، فإن المسلمين قهروا الشيطان قبل أن يقهروا الكفار فكان النصر بإذن الله الواحد القهار . وعلى أمة الإسلام أن تهزم الشيطان في نفسها وتقهر رغباته وطرائقه حتى تكون أهلًا للنصر على الأعداء ، والله المستعان .

تاسعًا : استقرار الحكم الشرعي في الأسارى :

كان من ثمرات غزوة بدر المباركة عندما وضعت الحرب أوزارها أن اختلف المسلمون في حكم الأسرى ، وقد استشار الرسول ﷺ أصحابه في شأن الأسرى فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكنني من فلان - لقريب له - فأضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس ، وعليًا من أخيه عقيل . وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين . ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم . هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، ووافقه على ذلك سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة . وقال

أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم أرى أن تستبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لك عضدًا ، فقال عليه السلام : « إن الله ليُلين قلوب أقوام حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب أقوام حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] » ورأى ﷺ رأي أبي بكر [خبر الاختلاف في الأسرى رواه مسلم وأبو داود] ولقد قبل الرسول ﷺ فداء الأسرى من المشركين ولم يعف من ذلك عمه العباس الذي دفع فداء نفسه وولده عقيل ، ومن كان رقيق الحال منهم أمره أن يعلم عشرة من غلمان المسلمين القراءة والكتابة فهو فداؤه ، إلا أن القرآن عاتب الرسول ﷺ على هذا الفداء قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧ - ٦٨] والمقصود - والله أعلم - بمراده أنه ما كان ينبغي للمسلمين أن يأخذوا هذه الفدية التي هي عرض زائل حتى يقتلوا رءوس المشركين وصناديدهم وهم ما يعرف في العصر الحديث بمجرمي الحرب ، ثم أخبرهم المولى - جل وعلا - بقوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أي أن لا يعذب الله عبدًا على اجتهاده . ولذلك أباح لهم المولى - جل وعلا - بعد ذلك الأكل من هذه الفدية - وإحلال الغنائم لهم بعد .

قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٩] هذا ولقد استقر الحكم في الأسرى عند جمهور العلماء أن الإمام مخير فيهم إن شاء قتل كما فعل ببني قريظة وإن شاء فادى بمال كما فعل بأسرى بدر أو بفداء مثله من المسلمين ، وإن شاء استرقَّ من أسر ، وفي المسألة أقوال كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ،

عاشرًا : مكانة أهل بدر وزيادة هيبة المسلمين .

زادت هيبة المسلمين بعد معركة بدر وألقى الله - جل وعلا - الرعب في قلوب كثير من العرب والقبائل المتاخمة لهم حتى علم بهم ملوك فارس والروم والحبشة وغابت عن الساحة الكثير من القيادات المكية من أمثال أبي جهل وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو البختري ابن هشام وكثير من أهل الرأي والقيادة في قريش ، وانحسر المد اليهودي في المدينة وارتفعت أسهم المسلمين وتمكنت قيادتهم من السيطرة على المدينة ومن حولها ، ولما كان لهذه الغزوة المباركة من الآثار العظيمة في مستقبل هذا الدين أثنى رسول الله ﷺ على أهل بدر وكانت مكانتهم في حياة المسلمين ساحقة حتى قال الرسول ﷺ : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم »

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

البوسنة في قلب
يوغوسلافيا السابقة

جيوب.. وممرات

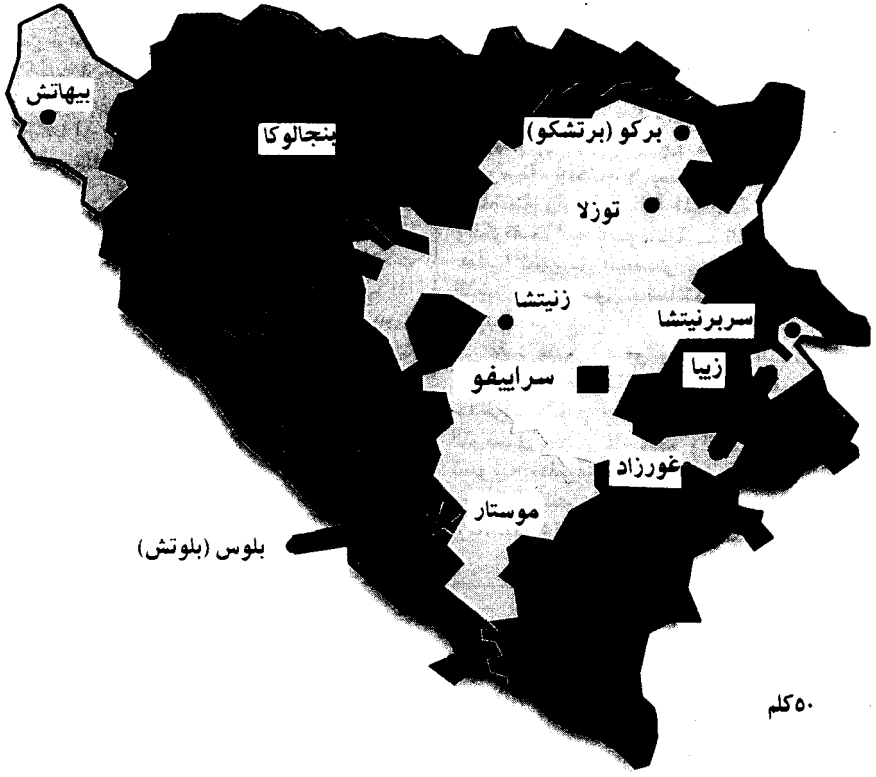

سراييفو: تحت إشراف دولي
ممرات بضمانة دولية
ممرات باشراف اسلامي
موستار: تحت الرعاية الاوروبية؟
مناطق كرواتية
مناطق مسلمة
مناطق صربية

البوسنة بين الرصاص والشتاء

● ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا بِرَبِّهِـمْ يَعْدِلُـونَ ﴾ [الأنعـام : ١] .

أما بعـد ،،،

فقد روي أن «معاوية ابن أبي سفيان » أرسل إلى حاكم « قبرص » يقول له : « إن أصوات أجـراس الكنيسة في قبرص تزعجه

وهو في دمشق » .

حكوا لنا ذلك في كتب التاريخ ونحن سنحكي لأبنائنا وأحفادنا أن الصرب والكروات كانوا يحتفلون بعيد الميلاد لعام ١٩٩٤ بإطلاق الرصاص على المسلمين وهدم بيوتهم ومساجدهم وذبح أطفالهم وهتك أعراض نسائهم وبقر بطونهم .

إنهم يفعلون ذلك منذ أكثر من عام ولكنهم يزيدون في أفعالهم احتفالًا بعيد الميلاد (ميلاد المسيح) الذي يزعمون أنه جاء ليخلص البشرية من الخطيئة وإذا كان الأكل من شجرة محرمة نزل من أجله المسيح - كما يزعمون - فإن ما يفعلونه الآن يحتاج إلى ألف مسيح .

والمسيح بريء منهم ومما يفعلون ولسوف يلعنهم كما تلعنهم الملائكة .

وإن واحدًا يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير النجس ويصوب الرصاص على المصلين ويطأ المصحف بقدمه ثم يدعي أنه يحتفل بعيد المسيح !!!

ونحن لنشاركهم في هذا الاحتفال إذ نرسل المندوبين والوعاظ إلى الكنائس والأديرة ليأخذوا البركات ويقدموا فروض الطاعة وعلائم المحبة فنحن إذًا مثلهم نشاركهم فيما يفعلون .

والنفس إذا اعتادت الشيء ألفته ولو كان هذا الشيء هو ما يحدث في البوسنة والهرسك .

فالمسلمون قد أهمهم الأمر في البداية وبعد مرور الوقت نسوا ذلك في زحمة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية . نسوا لأنهم قد أهمتهم بطونهم وفسدت عقولهم .

وإذا رأوا في التلفاز أخبار البوسنة فلا يلقون لها بالًا كأنها أخبار قديمة قد ماتت وانتهت وإذا قرأوا من ذلك شيئًا مروا عليه لا يلوون على شيء .

وأقول لهم ونحن في فصل الشتاء : إذا شعر أحد منكم بالبرد فماذا يفعل ؟ بالتأكيد سيواري جسده بأصناف الملابس ويشعل النار ، ولكن إذا كان لا يملك ثمن الملابس أو أن الملابس غير متوفرة ماذا سيفعل ؟ أو إذا فقد النيران فماذا يفعل ؟ وإذا كان البرد شديدًا والأمطار ثلوجًا كما في البوسنة ماذا سيفعل .... وإذا لم يجد حتى الجدار الذي يؤويه ماذا سيكون الحال ؟

ونحن في هذه الأيام تنفجر بعض المتفجرات في شوارعنا . بغض الطرف عمن المسئول عن ذلك والدافع إليه ؛ أقول : هل شاهدتم المصابين ؟ هل رأيتم القتلى ؟ هل أبصرتم ذويهم

وهم يبكون ويصرخون ويلطمون الخدود ويشقون الجيوب ؟ هل رأيتم المظاهرات من أجلهم ؟ إذا كان هذا من قنبلة بسيطة وحيدة في وجود إمكانات كبيرة فما بالنا بالقنابل والمدافع والطائرات والدبابات التي تدك مدن وقرى المسلمين دكًا ليل نهار !!! كم فيها من قتلى لا يجدون من يندبهم بل لا يجدون من يواري أجسادهم ... وكم فيها من مصابين ينزفون الدماء لا يجدون طبيبًا ولا دواء وهم يموتون بعد أن يعيشوا أيامًا مريرة قاتلة وسط الألم والدماء والصديد لم يجدوا حتى من يبتر لهم العضو المصاب أو يكوي الجراح .. فماذا تقولون في ذلك ؟ وهل رأيتم الذئاب المسعورة التي تفترس أعراض الفتيات ..

وما حادث العتبة الشهير منا ببعيد ، هل رأيتم كيف تعاطف الجميع مع هذه الفتاة ؟ كم من سيدة بكت من أجلها وكم من رجل سب الرجال من أجلها !!!

هذه واحدة فما بالنا بالستين ألف عرض الذي قد هتك ، ستين ألف عرض امرأة مسلمة ... يا ليت شعري أين الرجال ؟ هل هذه دماء تلك التي تجري في عروقنا ؟ هل نحن حقًا أحياء نعيش ونعلم بهذا ونصمت صمت الجبناء أم أننا في غاشية ؟

سبحان ربي العظيم تقوم الدنيا ولا تقعد من أجل امرأة واحدة في مصر ، وستون ألف امرأة هتك عرضهن في البوسنة وما تحرك ضمير أحد ... وبقرت بطون الحوامل وذبحت النساء ذبح الخراف وزرعت الأجنة أجنة الكلاب في أرحامهن فماذا تقولون في هذا ؟!

وهل رأيتم عندما قتل طفل في بريطانيا هاج الناس وماجوا ونقدوا الكنيسة والحكومة وكل المسئولين وما سأل أحد أين أطفال البوسنة .. لقد ضاعوا عندما ضاع المسلمون . ضاعوا في كنائس إيطاليا وملاجئها وملاجئ ألمانيا وشوارع النمسا ... تلقفتهم أيدي النصارى وحولتهم عن دينهم ، مات منهم من مات وذبح منهم من ذبح فأسباب الموت هناك كثيرة فماذا تقولون يا من تحتفلون بعيد الطفولة ؟ كيف تحتفلون بأطفال البوسنة .. بغناء أم برقص أم بحلوى !!!

كيف تحتفلون بطفل لم يعرف له أمًا ولا أبًا ؟ كيف تحتفلون بطفل يعيش وسط الثلوج ولا يجد ما يواري جسده ؟ ماذا تقولون في هذا ؟

إذا كنتم سترددون هذا الحديث البالي القديم

والتحجج بالصمت والتجاهل الدولي والدور السلبي للأمم المتحدة والمجتمع الأوربي فهذا كلام لا يقوله إلا جاهل فهل رأيتم ذئبًا يقتل ذئبًا من أجل أن يدافع عن الخراف ؟ إنه كلام السذج أو لنقل عذر من لا عذر له ، إذا كنتم سترددون نفس هذا الكلام فليحتفل الصرب والكروات إذًا بعيد المسيح على أنغام أجراس الكنيسة في الفاتيكان أو في روسيا مع الخمر ولحم الخنزير .. فليقتلوا ما استطاعوا من المسلمين وليهتكوا كل أعراض النساء ... ليذبحوا كل الأطفال .. ليكسروا عظام الشيوخ .. ليدنسوا المصحف ليفعلوا ما يشاءون وهُم واثقون أنه لن يقول لهم أحد : ماذا تفعلون ؟ لأن الجميع ينتظرون النهاية . لقد طال الصراع فإذا جاء الختام انتهت المشكلة لأن المسلمين قد ضاعوا وسط الزحام ، قد ماتوا وهم أحياء ودفنوا رءوسهم في الرمال .

وسوف تكتمل الملحمة بأن يحتفل المسلمون مع النصارى بعيد المسيح وعندما يتصافح الشيخ المعمم مع صاحب الثوب الأسود أو الأبيض سيكون كل شيء كأن لم يكن ..

أما إذا ما فعلتم ما هو واجب عليكم فعله أعني أن يجاهد كل المسلمين من أجل إخوانهم فعندها سيثور الأسد الذي طالما ظل صامتًا سيعلن لكل الكلاب والذئاب أن الحق والعدل والإيمان والإسلام هو الباقي هو الخلود هو النصر إن شاء الله ، حتى يحدث أحد الأمرين أقول : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] وإن الله ينصر عباده المؤمنين وإن الله يمهل ولا يهمل .

فإليك ربي المشتكى وليس لسواك. وإليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي . وإليك أشكو كل من استطاع أن ينصر إخوانه ولم يفعل . فانصر عبادك يا رب .

عماد صبري خضر
ليسانس دار العلوم

البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر . أو غنيمة . أو أدخله الجنة . ولولا أن أشق على أُمتي ما قعدتُ خلف سرية . ولوددّت أني أقتل في سبيل الله . ثم أحيا . ثم أُقتل ثم أحيا ثم أُقتل » وفي رواية : « والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم » .